

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصَّلبُ وَالْمُضْلُوبُ

بَيْنَ الْإِسْلَامِ وَالْمَسِيحِيَّةِ

(أركان الصَّلبِ والفِداءِ في المسيحية، تطوُّرات عقيدة الصَّلبِ والفِداءِ تاريخياً، مشاكل تنقض الصَّلبِ والفِداءِ، تناقضات الصَّلبِ والقيامة بين الأناجيل، نهاية إنجيل مرقس الضائعة، الأناجيل الأربعة كمصادر تاريخية، الفرق المسيحية التي لم تقل بصلب المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، الآيات القرآنية التي تُناقش افتراء صلب المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ)



العبد الفقير إلى الله أبو المنتصر شاهين الملقَّب بالتَّاعِبِ

فهرس المواضيع:

- ما هي أركان الصَّلبِ والفِداء في المسيحية ؟
 - الصَّلبِ والفِداء: في الأناجيل الأربعة
 - الصَّلبِ والفِداء: عند بولس
 - الصَّلبِ والفِداء: عند آباء القرن الرابع والخامس
- المسيحية تقول بموت الإله على الصَّليب !
- أكبر مُشكلة تُواجه الصَّلبِ والفِداء: ثلاثة أيام وثلاث ليال
- مُشكلة ثانية تُواجه الصَّلبِ والفِداء: هل مات المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ مقتولاً ؟
- مُشكلة ثالثة تُواجه مسألة قيامة المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ: تناقضات القيامة ونهاية إنجيل مُرقس الضائعة !
- مُشكلة رابعة تُواجه الصَّلبِ والفِداء: المزامير التي تتنبأ بنجاة المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ !
- هل نستطيع أن نثق في الأناجيل الأربعة كمصادر تاريخية ؟
- هل واقعة «صلب المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ» مُتَّفِق عليها تاريخياً ؟!
- تناقضات أخرى بين الأناجيل الأربعة بخصوص الصَّلبِ
 - أولاً: في أي يوم صُلبَ المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟
 - ثانياً: أين قُبِضَ على المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟
 - ثالثاً: متى سيصيح الديك ؟
 - رابعاً: هل حمل المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ صليبه ؟
- الآيات القرآنية التي تتناول افتراء صلب المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ
 - ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ﴾
 - ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾
 - ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾

ما هي أركان الصَّلبِ والفداء في المسيحية؟

هناك سؤال في غاية الأهمية: هل المسيحية تكتفي بالإيمان بموت المسيح ﷺ؟

- بمعنى، هل يكفي المسيحي أن يجد في عقيدة المسلم ما يقول بأن المسيح ﷺ قد مات؟
- هل سيدخل المسلم ملكوت السموات إذا اعتقد بأن المسيح ﷺ قد مات؟

الإجابة: بالطبع لا!

- فإنك حتى تُصبح مبرراً أمام الله ﷻ بحسب العقيدة المسيحية
- يجب عليك أن تؤمن بأن المسيح ﷺ قد صُلب، ومات على الصليب
- أي أنه مات مصلوباً، لا بد من هذه الكيفية
- فلا يقبل المسيحي مثلاً أن نقول له أن المسيح ﷺ مات وهو نائم على فراشه!
- أو أنه مات مطعوناً بخنجر أو بحربة أو ما إلى ذلك
- المسيحي لن يقبل إلا بموت المسيح ﷺ مصلوباً

وبالإضافة إلى ذلك:

- لا بد أن تؤمن بأن المسيح ﷺ بعد صلبه دُفن في الأرض
- وقام من الأموات بعد ثلاثة أيام وثلاث ليال!
- فأين ستجد عند المسلمين كل هذه التفاصيل الإيمانية المسيحية؟! هذا مستحيل

الصَّلبُ والفداء: في الأناجيل الأربعة

- المسيح عليه السلام يجب عليه أن:

١. يتألم
٢. ويُقتل مصلوباً
٣. يظل في بطن الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال
٤. ويقوم من بين الأموات

لاحظ هذه النقاط المهمة:

- موت المسيح عليه السلام على الصليب وقيامته من الأموات لا علاقة له بالآتي:
 - لا علاقة له ب: خطيئة آدم عليه السلام وأكله من الشجرة المُحرَّمة
 - المسيح عليه السلام بحسب الأناجيل الأربعة لم يذكر آدم عليه السلام بشكل صريح أبداً
 - بل لم يُشر المسيح عليه السلام بحسب الأناجيل الأربعة إلى آدم عليه السلام ولو إشارة خفية
 - لا علاقة له ب: بنوة المسيح عليه السلام لله (أي كانت معنى البنوة)
 - هناك معنيان للبنوة:
 - الأول: ابن الله بالتبني (ليس ابناً على الحقيقة)
 - الثاني: ابن الله المولود (بحيث يكون ابناً حقيقياً من جنس ألوهية أبيه)
 - لا علاقة له ب: ألوهية المسيح عليه السلام، فلم يكن يُعتبر إلهاً حينئذ
 - المسيح عليه السلام بحسب الجميع كان رسولاً نبياً ذكر ذلك:
 - على لسان المسيح عليه السلام
 - على لسان تلاميذ المسيح عليه السلام
 - على لسان الذين عرفوا المسيح عليه السلام بشكل مباشر
 - على لسان الجموع الغفيرة التي آمنت بالمسيح عليه السلام
 - لا علاقة له ب: أن تنال رضى الله عز وجل وتُصبح باراً وتدخل الحياة الأبدية
 - دخول الحياة الأبدية بحسب النص المشهور يوحنا ١٧ / ٣ على شرطين:
 - الأول: أن تعرف أن الآب هو الإله الحقيقي الوحيد
 - الثاني: وأن تعرف أن يسوع المسيح هو رسول الآب
 - فلا علاقة لموت المسيح عليه السلام على الصليب بدخول الحياة الأبدية
 - لا علاقة له ب: لم يُحسب أن جميع الناس أخطأوا وأعوزهم مجد الله، بل هناك أبرار فعلاً
 - المسيح عليه السلام بنفسه صنّف الناس إلى صنفين:
 - الأول: أصحاء أبرار لا يحتاجون إلى طبيب
 - الثاني: خطأ يحتاجون إلى التوبة

راجع النصوص الآتية:

- متى ٢١ / ١٦ من ذلك الوقت ابتدأ يسوع يظهر لتلاميذه أنه ينبغي أن يذهب إلى اورشليم ويتألم كثيرا من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل وفي اليوم الثالث يقوم.
- متى ١٢ / ٤٠ لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال.
- متى ١٩ / ٢٠ ويسلمونه إلى الأمم لكي يهزأوا به ويجلدوه ويصلبوه وفي اليوم الثالث يقوم».
- لوقا ٧ / ٢٤ قائلا: إنه ينبغي أن يسلم ابن الإنسان في أيدي أناس خطاة ويصلب وفي اليوم الثالث يقوم».
- مرقس ١٠ / ٤٥ لأن ابن الإنسان أيضا لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين».
- متى ٩ / ١٣ فاذهبوا وتعلموا ما هو: إني أريد رحمة لا ذبيحة لأنني لم آت لأدعو أبرارا بل خطاة إلى التوبة».
- مرقس ٢ / ١٧ فلما سمع يسوع قال لهم: «لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى. لم آت لأدعو أبرارا بل خطاة إلى التوبة».
- متى ١٩ / ١٤ أما يسوع فقال: «دعوا الأولاد يأتون إلي ولا تمنعوهم لأن مثل هؤلاء ملكوت السماوات».
- هناك نصوص أخرى كثيرة شبيهة بهذه النصوص ولكن أكتفي بعرض نص واحد

الصلب والفداء: عند بولس

- الإله المعبود هو إله اليهود (الله واحد وليس ثلاثة)
- ابن الإله المعبود هو يسوع المسيح (مع مُراعاة معنى البنوّة)
- خطيئة آدم عليه السلام سبب دخول الخطيئة إلى العالم
- بر الإنسان يسوع المسيح وموته على الصليب سبب دخول البر إلى العالم
- بعد موت المسيح دُفن في الأرض لمدة ثلاث أيام وثلاث ليال
- ثم قام من بين الأموات

لاحظ هذه النقاط المهمّة:

- بولس هو أول من:
 - أعلن أن تبريرك أمام الله ودخولك الحياة الأبدية مرتبط بالصلب والفداء
 - ربط موت المسيح عليه السلام وعلى الصليب بخطيئة آدم عليه السلام
 - ربط قيامة المسيح عليه السلام من الأموات بكونه ابن الله
 - ربط العقائد بشكل مُتسلسل ومُتتابع:
- لا بد أن تؤمن بكل ركن من هذه الإركان: (فقدان ركن من الأركان يُبطل العقيدة)

- المسيح ابن الله
- آدم عليه السلام أخطأ ودخلت الخطيئة إلى العالم
- المسيح عليه السلام مات على الصليب ليُدخل البر إلى العالم
- ظل في بطن الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال
- قام من بين الأموات

راجع النصوص الآتية:

١ كورنثوس ٨ / ٤-٦ (٤) فَمِنْ جِهَةِ أَكْلِ مَا ذُبِحَ لِلْأَوْثَانِ نَعْلَمُ أَنَّ لَيْسَ وَثْنٌ فِي الْعَالَمِ وَأَنَّ لَيْسَ إِلَهٌ آخَرٌ إِلَّا وَاحِدًا. ٥ لِأَنَّهُ وَإِنْ وُجِدَ مَا يُسَمَّى إِلَهًا سِوَاهُ كَانَ فِي السَّمَاءِ أَوْ عَلَى الْأَرْضِ كَمَا يُوجَدُ إِلَهَةٌ كَثِيرُونَ وَأَرْبَابٌ كَثِيرُونَ. ٦ لَكِنْ لَنَا إِلَهٌ وَاحِدٌ: الْآبُ الَّذِي مِنْهُ جَمِيعُ الْأَشْيَاءِ وَنَحْنُ لَهُ. وَرَبُّ وَاحِدٌ: يَسُوعُ الْمَسِيحُ الَّذِي بِهِ جَمِيعُ الْأَشْيَاءِ وَنَحْنُ بِهِ.)

رومية ٥ / ١١-١٩ (١١) وَلَيْسَ ذَلِكَ فَقَطْ بَلْ نَفْتَخِرُ أَيْضًا بِاللَّهِ بِرَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ الَّذِي نَلْنَا بِهِ الْآنَ الْمُصَالِحَةَ. ١٢ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَانَنَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيئَةُ إِلَى الْعَالَمِ وَبِالْخَطِيئَةِ الْمَوْتُ وَهَكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ. ١٣ فَإِنَّهُ حَتَّى النَّامُوسِ كَانَتِ الْخَطِيئَةُ فِي الْعَالَمِ. عَلَى أَنَّ الْخَطِيئَةَ لَا تُحْسَبُ إِنْ لَمْ يَكُنْ نَامُوسٌ. ١٤ لَكِنْ قَدْ مَلَكَ الْمَوْتُ مِنْ آدَمَ إِلَى مُوسَى وَذَلِكَ عَلَى الَّذِينَ لَمْ يُخْطِئُوا عَلَى شِبْهِ نَعْدَى آدَمَ الَّذِي هُوَ مِثَالُ الْآتِي. ١٥ وَلَكِنْ لَيْسَ كَالْخَطِيئَةِ هَكَذَا أَيْضًا الْهَبَةُ. لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِخَطِيئَةٍ وَاحِدٍ مَاتَ الْكَثِيرُونَ فَبِالْأَوْلَى كَثِيرًا نِعْمَةُ اللَّهِ وَالْعَطِيَّةُ بِالنَّعْمَةِ الَّتِي بِالْإِنْسَانِ الْوَاحِدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ قَدْ أزدادتُ لِلْكَثِيرِينَ. ١٦ وَلَيْسَ كَمَا بِوَاحِدٍ قَدْ أَخْطَأَ هَكَذَا الْعَطِيَّةُ. لِأَنَّ الْحُكْمَ مِنْ وَاحِدٍ لِلدَّيْنُونَةِ وَأَمَّا الْهَبَةُ فَمِنْ جَرَى خَطَايَا كَثِيرَةٍ لِلتَّبَرِيرِ. ١٧ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِخَطِيئَةٍ الْوَاحِدِ قَدْ مَلَكَ الْمَوْتُ بِالْوَاحِدِ فَبِالْأَوْلَى كَثِيرًا الَّذِينَ يَنَالُونَ فَيُضِ النَّعْمَةَ وَعَطِيَّةَ الْبِرِّ سَيَمْلِكُونَ فِي الْحَيَاةِ بِالْوَاحِدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. ١٨ فَإِذَا كَمَا بِخَطِيئَةٍ وَاحِدَةٍ صَارَ الْحُكْمُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِلدَّيْنُونَةِ هَكَذَا يَبْرُّ وَاحِدٍ صَارَتِ الْهَبَةُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِتَّبَرِيرِ الْحَيَاةِ. ١٩ لِأَنَّهُ كَمَا بِمَعْصِيَةِ الْإِنْسَانِ الْوَاحِدِ جُعِلَ الْكَثِيرُونَ خُطَاةً هَكَذَا أَيْضًا بِإِطَاعَةِ الْوَاحِدِ سَيُجْعَلُ الْكَثِيرُونَ أَبْرَارًا.)

١ كورنثوس ١٥ / ١٢-١٧ (١٢) وَلَكِنْ إِنْ كَانَ الْمَسِيحُ يُكْرَزُ بِهِ أَنَّهُ قَامَ مِنَ الْأَمْوَاتِ فَكَيْفَ يَقُولُ قَوْمٌ بَيْنَكُمْ إِنْ لَيْسَ قِيَامَةُ أَمْوَاتٍ؟ ١٣ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ قِيَامَةُ أَمْوَاتٍ فَلَا يَكُونُ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ! ١٤ وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ فَبَاطِلَةٌ كِرَازَتُنَا وَبَاطِلٌ أَيْضًا إِيَابُنَا ١٥ وَنُوجَدُ نَحْنُ أَيْضًا شُهُودًا زُورًا لِلَّهِ لِأَنَّنَا شَهِدْنَا مِنْ جِهَةِ اللَّهِ أَنَّهُ أَقَامَ الْمَسِيحَ وَهُوَ لَمْ يُقَمِّمْهُ - إِنْ كَانَ الْمَوْتَى لَا يَقُومُونَ. ١٦ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ الْمَوْتَى لَا يَقُومُونَ فَلَا يَكُونُ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ. ١٧ وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ فَبَاطِلٌ إِيَابُنَا. أَنْتُمْ بَعْدُ فِي خَطَايَاكُمْ!

رومية ١ / ١-٦ (١) بُولُسُ عَبْدٌ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ الْمُدْعُوُّ رَسُولًا الْمَفْرُزُ لِإِنْجِيلِ اللَّهِ ٢ الَّذِي سَبَقَ فَوَعَدَ بِهِ بِأَنْبِيَائِهِ فِي الْكُتُبِ الْمُقَدَّسَةِ ٣ عَنِ ابْنِهِ. الَّذِي صَارَ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ مِنْ جِهَةِ الْجَسَدِ ٤ وَتَعَيَّنَ ابْنُ اللَّهِ بِقُوَّةٍ مِنْ جِهَةِ رُوحِ الْقُدَّاسَةِ بِالْقِيَامَةِ مِنَ الْأَمْوَاتِ: يَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبَّنَا. ٥ الَّذِي بِهِ لِأَجْلِ اسْمِهِ قَبَلْنَا نِعْمَةً وَرِسَالَةً لِإِطَاعَةِ الْإِيَابِ فِي جَمِيعِ الْأُمَمِ ٦ الَّذِينَ بَيْنَهُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا مَدْعُوُّو يَسُوعَ الْمَسِيحِ.)

- (الحياة) ومن ناحية روح القداسة، تبين بقوة أنه ابن الله بالقيامة من بين الأموات. إنه يسوع المسيح ربنا
- (المُشتركة) وفي الروح القدس ثبت أنه ابن الله في القدرة بقيامته من بين الأموات، ربنا يسوع المسيح
- (اليسوعية) وجعل ابن الله في القدرة، بحسب روح القداسة، بقيامته من بين الأموات، ألا وهو يسوع المسيح ربنا
- (الشَّريف) ولكنه بالروح القدوس، تبرهن بقوة عظيمة أنه ابن الله وذلك بقيامته من الموت
- (البولسية) المقام بحسب روح القداسة، في قدرة ابن الله، بقيامته من بين الأموات - يسوع المسيح ربنا

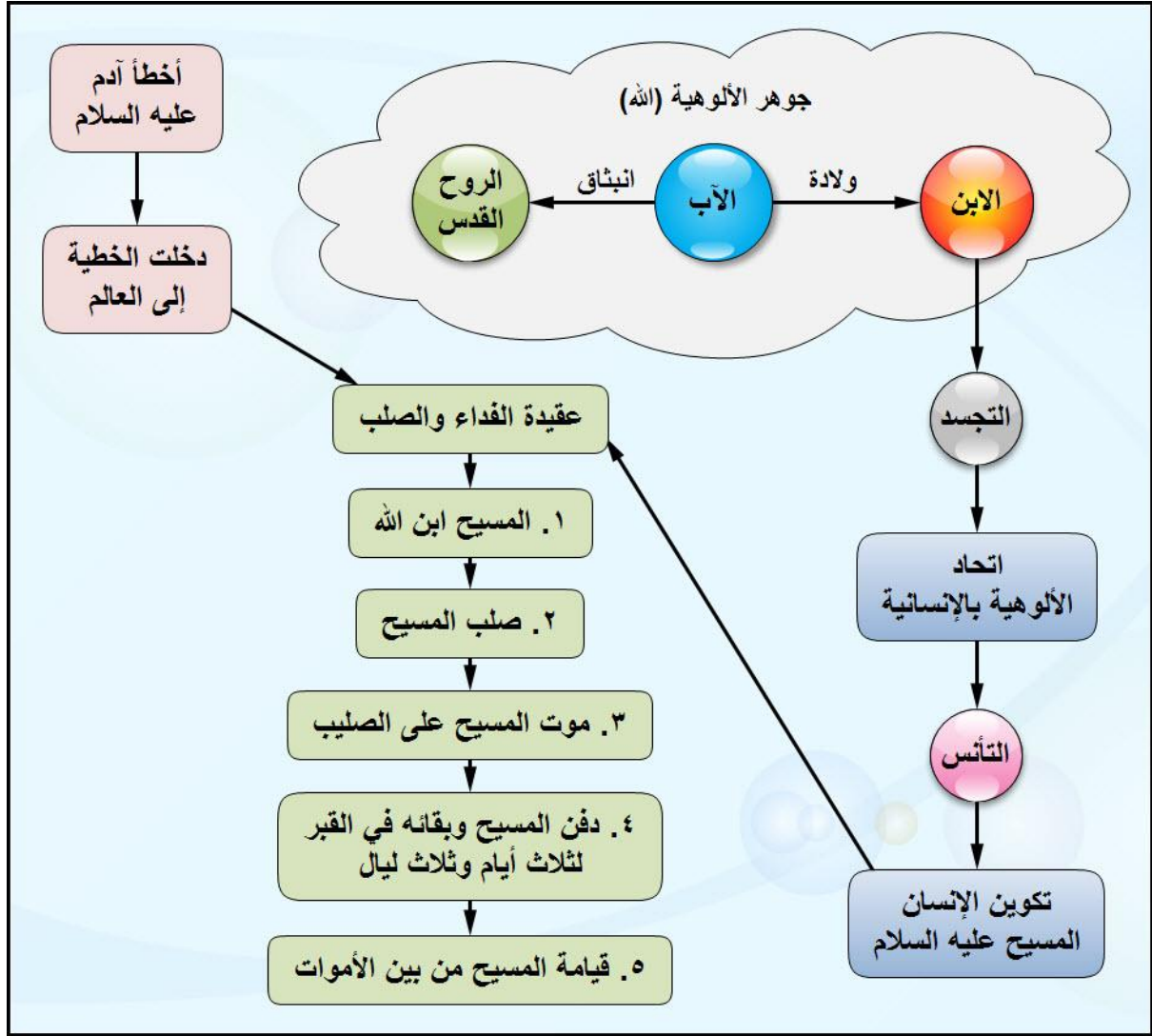
٣ في شأن ابنه الذي في ٤
 الجسد جاء من نسل
 داود، وفي الروح ٤
 القدس ثبت أنه ابن
 الله في القدرة بقيامته
 من ٤
 من قداسة روح بحسب قوّة في
 الله ابن الذي عيّن
 من بين الأموات، ٥
 ربنا يسوع المسيح، به لنا ربّ المسيح يسوع من الأموات القيامة

αὐτοῦ τοῦ γενομένου ἐκ σπέρματος Δαυὶδ κατὰ σάρκα, ٤ τοῦ
 ὀρισθέντος υἱοῦ θεοῦ ἐν δυνάμει κατὰ πνεῦμα ἁγιωσύνης ٤
 ἀναστάσεως νεκρῶν, ٥ Ἰησοῦ Χριστοῦ τοῦ κυρίου ἡμῶν, ٥ δι'

الصلب والفداء: عند آباء القرن الرابع والخامس

- الإله المعبود ثلاثة: الآب والابن والروح القدس
- الابن مولود من الآب قبل كل الدهور
- الروح القدس مُنبثق من الآب قبل كل الدهور
- خطيئة آدم عليه السلام سبب دخول الخطيئة إلى العالم
- الابن نزل من السماء وتجسد وتأنس وأصبح المسيح الذي عاش على الأرض
- ابن الإله المعبود هو يسوع المسيح (مع مُراعاة معنى البنوّة)
- بر الإنسان يسوع المسيح وموته على الصليب سبب دخول البر إلى العالم
- بعد موت المسيح دُفن في الأرض لمدة ثلاث أيام وثلاث ليال
- ثم قام من بين الأموات

تذكر هذه الصورة التي تربط العقائد المسيحية ببعضها البعض



يجب أن تلاحظ:

- العقيدة المتأخرة تحتوي على كل أركان عقيدة بولس
- ولكن مع إضافة عقائد التثليث والتجسد والتأنس المبتدعة مؤخراً
 - من المعروف أن بولس لم يكن يؤمن بالثالوث أو بالتجسد أو بالتأنس
 - بل كان يؤمن بإله واحد: أن لا أحد إله إلا واحد، وهو الآب
- وأيضاً تغيير معنى البنوة بخصوص عقيدة المسيح ابن الله

المسيحية تقول بموت الإله على الصليب !

البابا شنودة الثالث في كتابه «لاهوت المسيح» يؤكد أن الله وحده هو القادر بموته أن يكفر خطايا العالم: [لنبحث ما هو الأساس اللاهوتي لموضوع الخلاص والفداء هذا (...)] ومادامت الخطية موجهة إلى الله أصلاً، والله غير محدود، تكون إذن غير محدودة. وإذا كُفِّرَ عنها، لا بد من كفارة غير محدودة، تكفي لمغفرة جميع الخطايا، لجميع الناس، في جميع الأجيال وإلى آخر الدهور. ولكن لا يوجد غير محدود إلا الله وحده. لذلك كان لا بد أن الله نفسه يتجسد، ويصير ابناً للإنسان، حتى يُمكن أن ينوب عن الإنسان، ويقوم بعمل الكفارة لخطايا العالم كله (١ يو ٢: ٢). وهذه المهمة قام بها السيد المسيح ليخلص العالم كله. ولو لم يكن هو الله، ما كانت تصلح كفارته إطلاقاً، لأنها استمدت عدم محدوديتها لكونه إلهاً غير محدود، قال عنه الرسول إنه «فيه يجل كل ملء اللاهوت جسدياً» (كو ٢: ٩). [١]

نجد أيضاً نفس الفكرة في كتاب البابا شنودة الثالث بعنوان «طبيعة المسيح»: [أهمية الوحدة للكفارة والفداء: إن الإيمان بطبيعة واحدة للكلمة المتجسد، هو أمرٌ لازمٌ وجوهريٌّ وأساسيٌّ للفداء. فالفداء يتطلب كفارة غير محدودة، تكفي لمغفرة خطايا غير محدودة، لجميع الناس في جميع العصور. ولم يكن هناك حلٌ سوى تجسد الله الكلمة ليُجعل بلاهوته الكفارة غير محدودة. فلو أننا تكلمنا عن طبيعتين منفصلتين. وقامت الطبيعة البشرية بعملية الفداء وحدها، لما كان ممكناً على الإطلاق أن تُقدّم كفارة غير محدودة لخلاص البشر. ومن هنا كانت خطورة المناداة بطبيعتين منفصلتين، تقوم كل منهما بما يُخصّصها. ففي هذه الحالة، موت الطبيعة البشرية وحدها لا يكفي للفداء. ولذلك نرى القديس بولس الرسول يقول: «لأنهم لو عرفوا لما صلّبوا رب المجد» (١ كو ٢ / ٨)، ولم يقل لما صلّبوا الإنسان يسوع المسيح. إن تعبير رب المجد هنا يدلّ دلالة أكيدة على وحدة الطبيعة ولزومها للفداء والكفارة والخلاص، لأنّ الذي صلّب هو رب المجد. طبعاً صلّب بالجسد، ولكن الجسد كان مُتّحداً باللاهوت في طبيعة واحدة، وهنا الأمر الأساسي اللازم للخلاص. ويقول القديس بطرس الرسول لليهود «أنكرتم القُدوس البار، وطلبتم أن يوهب لكم رجل قاتل. ورئيس الحياة قتلتموه» (أع ٣ / ١٤-١٥). وهنا أشار إلى أن المصلوب كان رئيس الحياة، وهذا تعبير إلهي، فلم يفصل الطبيعتين مُطلقاً في موضوع الصلْب لأهمية وحدتها من أجل عمل الفداء. ويقول القديس بولس الرسول أيضاً في رسالته إلى العبرانيين «لأنه لاق بذلك الذي من أجله الكل وبه الكل»، وهو آت بأبناء كثيرين إلى المجد، أن يكمل رئيس خلاصهم بالآلام» (عب ٢ / ١٠). وهنا في مجال آلامه، لم ينس مُطلقاً لاهوته، إذ أنه من أجله الكل، وبه الكل. هذا الذي قال عنه في موضع آخر «الكل به وله قد خُلِق» (كو ١ / ١٦). والسيد المسيح نفسه حينما ظهر ليوحنا الرائي قال له: «أنا هو الأول والآخر والحى وكنت مَيِّتاً، وها أنا حيٌّ إلى أبد الأبدين آمين. ولى مفاتيح الهاوية والموت» (رؤ ١ / ١٧-١٨). فهذا الذي كان مَيِّتاً هو الأول والآخر، وبيده مفاتيح الهاوية والموت. وهكذا لم يفصل لاهوته عن ناسوته هنا وهو يتحدث عن موته. إذن فالذي مات هو رب المجد، ورئيس الحياة، ورئيس الخلاص، هو أيضاً الأول والآخر. إنَّها خطورة كبيرة على خلاصنا أن نفصل ما بين الطبيعتين أثناء الحديث عن موضوع الخلاص، ولعلّ البعض يقول: ومن هذا

الذي فصل؟! أليس مجمع خلقيدونية يقول بطبيعتين مُتحدتين؟! نعم يقول هذا، ويقول طومس لاون أيضاً: «إن المسيح اثنان، إله وإنسان، الواحد يُبهر العجائب، والثاني ملقى للإهانات والآلام!»، فإن كان هذا الإنسان وحده هو الملقى للآلام، فأبي خلاص إذاً نكون قد أخذناه؟! [٢]

كيرلس الكبير المدعو قديساً، ويُدعى أيضاً بـ "عمود الدين"، وُلِدَ حوالي ٣٧٥م، وأقيم بطريركاً لكرسي الإسكندرية خلفاً لخاله ثيوفيلس المدعو قديساً في عام ٤١٢م، وتوفي في عام ٤٤٤م. [٣] قال في كتابه "تجسد الابن الوحيد" أو "تعاليم في تجسد الوحيد" كلاماً عجيباً غريباً يوضح بشاعة هذا الكفر:

[إن المسيح جاع، وتعب من السفر، ونام في السفينة، ولطم من الخدام، وجُلد من بيلاطس، وتُفل عليه من العسكر، وطُعن بالحربة في جنبه، وقبِل في فمه خلاً ممزوجاً بمُرٍّ؛ بل وذاق الموت محتملاً الصليب وإهانات أخرى من اليهود. ونحن نرفض أن نُقسّم عمانوئيل إلى إنسان من جهة وإلى اللوغوس من جهة أخرى، ولكننا إذ علمنا أن اللوغوس قد صار إنساناً بالحقيقة مثلنا فنحن نقر أنه هو هو بعينه إله من إله، وبحسب بشريته إنسان مثلنا مولود من امرأة، فنحن نعترف إذاً أنه من حيث أن الجسد كان له خاصة، فقد تألم هو - اللوغوس المتجسد - بجميع هذه الآلام، ومع ذلك فقد حفظ طبيعته الخاصة - أي لاهوته - في غير ألم، لأنه لم يكن إنساناً مجرّداً، بل كان هو نفسه بعينه إلهاً بطبعه. وكما أن الجسد كان له خاصة، هكذا أيضاً آلام الجسد الطبيعية التي لا لوم فيها صارت له خاصة. [٤]

هنا يجب التنبيه على أن كيرلس الكبير يقصد "الله الكلمة" بـ "اللوغوس"، فمن المعلوم أن النصارى يقولون بالتثليث، وهو أن الإله ثلاثة: أب، وابن، وروح قدس، وكل واحد من هؤلاء الثلاثة يُعتبر الله. الآن انظر مرة أخرى إلى هذه العبارة: "فقد تألم هو - اللوغوس المتجسد - بجميع هذه الآلام"، قم بتبديل كلمة "اللوغوس" بكلمة "الله" لتصبح العبارة: "فقد تألم هو - الله المتجسد - بجميع هذه الآلام"، فقد نسبوا الآلام والإهانات لله ﷻ، {سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا} [الإسراء: ٤٣]، أرايتم مدى بشاعة الاعتقاد؟!

أثناسيوس المدعو قديساً، والذي يُدعى أيضاً بـ "الرسولي"، والذي أُقيم بطريركاً لكرسي الإسكندرية في عام ٣٢٨م [٥]، قد قال أيضاً كلاماً صريحاً يعلن فيه هذه العقيدة الكفرية العجيبة، ألا وهي إن الله ﷻ، الإله المعبود، هو المسيح عليه السلام:

[نعترف بابن الله المولود من الأب، خاصياً أزلياً قبل كل الدهور، ووُلِدَ من العذراء بالجسد في آخر الزمان، من أجل خلاصنا، وهذا الواحد هو الإله، وهو ابن الله بالروح، وهو ابن الإنسان بالجسد، ولسنا نقول عن هذا الابن الواحد انه طبيعتان واحدة نسجد

٢ البابا شنودة الثالث: طبيعة المسيح، مطبعة الأنبا رويس - ص ١٩٥، ٢٠٠.

٣ تادرس يعقوب ملطي: نظرة شاملة لعلم الباتولوجي في الستة قرون الأولى، كنيسة مار جرجس باسبورتنج الإسكندرية - ص ٩٤.

٤ رهبان دير الأنبا مقار: المسيح في حياته المقدسة بحسب تعليم القديسين أثناسيوس الرسولي وكيرلس الكبير، دار مجلة مرقس بالقاهرة - ص ٣٩، ٤٠.

٥ تادرس يعقوب ملطي: نظرة شاملة لعلم الباتولوجي في الستة قرون الأولى، كنيسة مار جرجس باسبورتنج الإسكندرية - ص ٨١.

لها وأخرى لا نسجد لها، بل طبيعة واحدة لله الكلمة المتجسد ونسجد له مع جسده سجدة واحدة، ولا نقول باثنين واحد هو ابن الله بالحقيقة وله نسجد وآخر هو إنسان من مريم ولسنا نسجد له، وأنه صار ابن الله بالموهبة مثل البشر، بل الذي هو من الله هو الله. [٦٦]

وقال أثناسيوس أيضاً في كتابه المعروف للجميع "تجسّد الكلمة" عبارة صريحة وواضحة: [اعترفت كل الخليقة أن من ظهر وتألّم في الجسد لم يكن مجرد إنسان، بل ابن الله ومُخَلَّص الجميع، فالشمس توارت، والأرض تزلزلت، والجبال تشققت، وارتعب كل البشر. جميع هذه الأمور أوضحت أن المسيح الذي على الصليب هو الله، وأن الخليقة كلها خاضعة كعبد له، وأنها شهدت برعبتها لحضور سيدها، وهكذا أظهر الله الكلمة نفسه للبشر بأعماله. [٦٧]

انظروا بالله عليكم مرة أخرى إلى هذه العبارات: "المسيح الذي على الصليب هو الله"، "أظهر الله الكلمة نفسه للبشر بأعماله"، "وهذا الواحد هو الإله"، "طبيعة واحدة لله الكلمة المتجسد ونسجد له مع جسده سجدة واحدة"، "فنحن نقر أنه هو هو بعينه إله من إله"، "فقد تألم هو - اللوغوس المتجسد - بجميع هذه الآلام"، "كان هو نفسه بعينه إلهاً بطبعه".

وأختم بالكلام المذكور في كتاب «حتمية التّجسّد الإلهي»: نتيجة الأتحاد نستطيع أن نُنسب آلام المسيح وموته لللاهوت، فيقول القديس أثناسيوس «الغير الجسماني (الله الكلمة) كان يحسب ما يختص بالجسد أنه له، ولذلك لما لَطَمَ الجُندي الجسد، قال له لماذا تظمني كأنه هو المتألم .. قال: أُسَلِمَ ظهره للسياط، وخدّيه للطم، ولم أَرِدْ وجهي عن خزي البصاق، والذي نال جسد الكلمة كان الكلمة يقبله كأنه له، لأنه مُتَّحِدٌ بالجسد». وقال القديس كيرلس الكبير في الرسالة الرابعة لنسطور «ليس أن كلمة الله (اللاهوت) تألم في طبيعته الخاصّة أو ضُرب أو طُعِن أو قَبِلَ الجروح الأخرى، لأن الإلهي (اللاهوت) غير قابل للتألم حيث أنه غير جسمي. لكن حيث أن جسده الخاص الذي وُلِدَ عانى هذه الأمور، فإنه يُقال إنه هو نفسه أيضاً قد عانى هذه الأمور لأجلنا، لأن ذلك الذي هو غير قابل للآلام كان في الجسد المتألم. وعلى نفس النَّسَقِ نُفَكِّرُ أيضاً في موته. إن كلمة الله حسب الطّبيعة غير مائت وغير فاسد لكونه هو الحياة ومُعطي الحياة. ولكن بسبب أن جسده الخاص ذاق بنعمة الله الموت لأجل الجميع كما يقول بولس، لذلك يُقال إنه نفسه قد عانى الموت لأجلنا .. وهكذا فنحن نعترف بمسيح واحد ورب، ليس إننا نعبد إنساناً مع الكلمة حتى لا يظهران هناك انقساماً باستعمال لفظة "مع" ولكننا نعبد واحد هو نفسه الرب». والآن نضع السُّؤال صريحاً وواضحاً: هل نستطيع أن نقول إن الله مات على الصليب؟ ونترك الإجابة للقديس مار اسحق السرياني ليعلمنا قائلاً: «سمعتُ النَّاسَ يتساءلون: أمات الله أم لم يمُت؟ يا للجهل! إن موته خلَّص الخليقة، وهم يتساءلون إذا كان قد مات أم لم يمُت .. إن نسطور وأوطاخي أفلقا المسامح إذ أنكروا الأول لاهوت ربنا قائلاً: إنه إنسان مُحض، فرد عليه الثاني مُنكراً ناسوته قائلاً: إنه لم يتخذ جسداً ناسوتياً. لذلك فإن مريم والدة

٦ الأسقف إسودورس: الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة - ص٤٧٢. (قال أثناسيوس الرسولي في مقالة له على التجسد استشهد بها كيرلس الكبير مراراً، وقد وردت في الجزء الأول والثالث من تاريخ مجمع أفسس، وفي كتاب اعتراف للأباء، وفي كتاب منارة الأقداس للمفريان أغريغوريوس ابن العبري.)

٧ أثناسيوس الرسولي: تجسد الكلمة، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية بالقاهرة، نصوص آبائية ١٢٨، الفصل ١٩، الفقرة ٣ - ص٥٨، ص٥٩.

الإله التي تجسّد منها تُعطي الويل لأوطاخي. كما إن العناصر التي اضطّرت بالمضلوب تبصق على نسطور. فلولا أنّه إله، كيف أظلمت الشمس وتشققت الصُّخور، ولو أنّه إنسان، فمن الذي احتمل الشّياط، وبمن عُززت المسامير؟ حقًا لم يكن الجسد وحده معلقًا على خشبة الصّليب بدون الله، ولم يكن الله يتألم في الجلجثة بدون الجسد، فافتخار البيعة العظيم هو ربنا له لاهوت وناسوت معًا، وليس في فرسوفين (شخصين) أو طبيعتين، فهو ابن واحد كامل من الأب ومن مريم، كامل بلاهوته وكامل بناسوته، فالذي أرسله الأب هو بعينه وُلد من أحشاء (العذراء مريم)، والذي وُلد من أحشاء مريم هو نفسه علّق فوق الجلجلة. فافتخار الكنيسة هو إنّ الله مات على الصّليب. فإذا شاء أن يموت، تجسّد وذاق الموت بمشيئته. بل لولا أن رآه الموت مُتجسّدًا لخاف أن يقترب منه، فمحروم من يفصل اللاهوت عن الجسد. إنّ الطّبيعة الوحيد هي واحدة، كما إنّ أُنوميه أيضًا واحد مُركّب بدون تغيير، فلا يتشكك فكرك حين تسمع أنّ الله قد مات، فلولا أنّه مات لكان العالم مائتًا بعد. له موت الصّليب وله القيامة .. لما يموت شخص فلا يُقال إنّ جسده مات، ومع أن نصفه لم يذق الموت يقول عارفوه إنّ فلانًا قد مات .. إن اليهود صلبوا إلهًا واحدًا متجسّدًا فوق الجلجلة. أجل، إنّ إلهًا واحدًا متجسّدًا ضرب على رأسه بالقصبة، وإلهًا واحدًا متجسّدًا تألم مع الخلائق». [٨]

- أكتفي بهذا القدر من الكُفر البشع ولكن لنقول بحق: الحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة!
- القضية ليست مُجرّد صلب أحد أنبياء بني إسرائيل! ولكن القضية بالنسبة للمسيحيين هي صلب وموت الإله نفسه!
- العقائد المسيحية الرّئيسية لا تنفصل:
 - التّالوث: الله الأب والله الابن والله الرّوح القدس
 - تجسّد الله الابن وتأنسه ليصير المسيح عليه السّلام الذي عاش على الأرض
 - هذا الإله المتجسّد مات على الصّليب ليُكفّر الخطيّة غير المحدودة التي لآدم في حقّ الله!
- والآن، بغضّ النّظر عن مُشكلة موت الإله على الصّليب ...
- سأقوم بذكر بعض المُشكلات التي تنقض فكرة الصّلب والفداء والقيامة!

^٨ كتاب: حتمية التّجسّد الإلهي، سلسلة: اقرأ وافهم دراسات إيمانية، الكتاب الثاني، طبعة كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس بالإسكندرية.

أكبر مشكلة تواجه الصلب والقداء: ثلاثة أيام وثلاث ليال

- إنجيل متى (١٢ / ٤٠) هو الإنجيل الوحيد الذي يذكر على لسان المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ شرطاً غريباً
- لَأنَّهُ كَمَا كَانَ يُونَانَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ هَكَذَا يَكُونُ ابْنُ الْإِنْسَانِ فِي قَلْبِ الْأَرْضِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ.
- ولكنَّ المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يقضِ هذه الفترة في قلب الأرض حسب نُصُوصِ الأناجيل الأربعة
- Mar 15:25 وَكَانَتِ السَّاعَةُ الثَّلَاثَةُ فَصَلَّبُوهُ.
- Mar 15:33 وَمَا كَانَ السَّاعَةَ السَّادِسَةَ كَانَتْ ظُلْمَةٌ عَلَى الْأَرْضِ كُلَّهَا إِلَى السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ.
- Mar 15:34 وَفِي السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً: «إِلُويِ إِلُويِ لِمَا سَبَقْتَنِي؟»
- Mar 15:37 فَصَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَأَسْلَمَ الرُّوحَ.
- Mar 15:42 وَمَا كَانَ الْمَسَاءُ إِذْ كَانَ الْإِسْتِعْدَادُ - أَيَّ مَا قَبْلَ السَّبْتِ
- Mar 15:45 وَمَا عَرَفَ مِنْ قَائِدِ الْمَتَّةِ وَهَبَ الْجَسَدَ لِيُوسُفَ.
- Mar 15:46 فَاشْتَرَى كَتَانًا فَأَنْزَلَهُ وَكَفَّنَهُ بِالْكَتَّانِ وَوَضَعَهُ فِي قَبْرِ كَانَ مَنْحُوتًا فِي صَخْرَةٍ وَدَحْرَجَ حَجْرًا عَلَى بَابِ الْقَبْرِ.
- Mar 16:1 وَبَعْدَ مَا مَضَى السَّبْتُ اشْتَرَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ وَسَالُومَةُ حَنُوطًا لِيَأْتِينَ وَيُدْهِنَهُ.
- Mar 16:2 وَبَاكِرًا جَدًّا فِي أَوَّلِ الْأُسْبُوعِ أَتَيْنَ إِلَى الْقَبْرِ إِذْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ.
- Mar 16:6 فَقَالَ هُنَّ: «لَا تَنْدَهَشْنَ! أَنْتُنَّ تَطْلُبْنَ يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ الْمُصَلَّبَ. قَدْ قَامَ! لَيْسَ هُوَ هَهُنَا. هُوَذَا الْمَوْضِعُ الَّذِي وَضَعُوهُ فِيهِ.

لاحظ أيضاً:

- Joh 11:9 أَجَابَ يَسُوعُ: «أَلَيْسَتْ سَاعَاتُ النَّهَارِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ؟»
- Gen 1:5 وَدَعَا اللَّهُ النُّورَ نَهَارًا وَالظُّلْمَةَ دَعَاهَا لَيْلًا. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا وَاحِدًا.

إذن بحسب الكتاب المقدس:

- اليوم يبدأ بالليل أولاً ثم النهار
- أي أن يوم الجمعة يبدأ مثلاً بصلاة الفجر وينتهي عند صلاة العشاء ويبدأ وقتها يوم السبت
- المسيح دُفِنَ فِي لَيْلَةِ السَّبْتِ الَّتِي هِيَ بَدَايَةُ الْيَوْمِ
- باكراً جداً في أول الأسبوع، أي: يوم الأحد، قام المسيح عليه السلام من الأموات
- ظل المسيح عليه السلام في باطن الأرض ليلة السبت وصباح السبت وليلة الأحد
- أي: ليلتان ويوم واحد!
- من المستحيل: بأي طريقة ما، بحسب الأناجيل، أن يكون المسيح عليه السلام قد ظل في باطن الأرض لمدة ثلاثة أيام وثلاث ليال!

مُشكلة ثانية تُواجه الصلب والقداء: هل مات المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ مقتولاً؟ [٩]

• نجد في إنجيل يوحنا الآتي:

يوحنا ١٩ / ٢٨-٣٤ (٢٨ بعد هذا رأى يسوع أن كل شيء قد كمل، فلكي يتم الكتاب قال: "أنا عطشان". ٢٩ وكان إناءً موضوعاً مملواً خلاً، فملاًوا إسفنجةً من الخلل، ووضعوها على زوفاً وقدموها إلى فيه. ٣٠ فلما أخذ يسوع الخلل قال: "قد أكمل". ونكس رأسه وأسلم الروح. ٣١ ثم إذ كان استعدداً، فلكي لا تبقى الأجساد على الصليب في السبت، لأن يوم ذلك السبت كان عظيماً، سأل اليهود بيلاطس أن تكسر سيقانهم ويرفعوا. ٣٢ فأتى العسكر وكسروا ساقى الأول والآخر المصلوب معه. ٣٣ وأما يسوع فلما جاءوا إليه لم يكسروا ساقيه، لأنهم رأوه قد مات. ٣٤ لكن واحداً من العسكر طعن جنبه بحربة، وللوقت خرج دم وماء.)

• في إنجيل متى نجد الآتي:

متى ٢٧ / ٤٦-٥٠ (٤٦ ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً: "إيلي، إيلي، لما شبتني؟" أي: إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟ ٤٧ فقوم من الواقفين هناك لما سمعوا قالوا: "إنه ينادي إيلياً". ٤٨ وللوقت ركض واحد منهم وأخذ إسفنجة وملاًها خلاً وجعلها على فصية وسقاه. ٤٩ وأما الباقون فقالوا: "اترك. لئري هل يأتي إيلياً يخلصه!" ٥٠ فصرخ يسوع أيضاً بصوت عظيم، وأسلم الروح.)

• المشكلة تتلخص في الآتي:

- وفقاً لأقدم مخطوطات إنجيل متى نجد العبارة التالية بعد نهاية العدد التاسع والأربعين
- وأما الباقون فقالوا: "اترك. لئري هل يأتي إيلياً يخلصه!". وأخر بحربة طعنه بجنبه فخرج ماء ودم. فصرخ يسوع أيضاً بصوت عظيم، وأسلم الروح.
- أهم المخطوطات: السينائية (قرن رابع)، الفاتيكانية (قرن رابع)، الأفراسية (قرن خامس).

- في البداية نجد أن هذا الشكل الموجود في أقدم مخطوطات إنجيل متى يتناقض مع المتعارف عليه في إنجيل يوحنا
- حسب إنجيل يوحنا، المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ طعن في جنبه بعد أن مات، ولكن في متى نجد أنه طعن قبل موته!
- هناك مشكلة أخرى: الإيمان المسيحي، حسب إنجيل يوحنا، يقول إن المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ لن يقتل! بل سيُسَلَّم روحه!

يوحنا ١٠ / ١٥-١٨ (١٥ كما أن الأب يعرفني وأنا أعرف الأب. وأنا أضع نفسي عن الخراف. ١٦ ولي خراف آخر ليست من هذه الحظيرة ينبغي أن آتي بتلك أيضاً فتسمع صوتي وتكون رعيّة واحدة وراع واحد. ١٧ لهذا يجني الأب لاني أضع نفسي لأخذها أيضاً. ١٨ ليس أحد يأخذها مني بل أضعها أنا من ذاتي. لي سلطان أن أضعها ولي سلطان أن أخذها أيضاً. هذه الوصية قبلتها من أبي.)

• فإذا كان المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ صاحب سلطان كهذا، فكيف يُقتل برُوح؟!

٩ أنصح بشدة قراءة بحث: «هل مات يسوع مقتولاً؟ دراسة أكاديمية في ضوء مخطوطات العهد الجديد» للاخ الفاضل أيمن التركي حفظه الله. البحث ضمن «الإصدار الثالث من

الجريدة النقدية» التي يُشارك فيها الاخ الفاضل الدكتور حُسام أبو البخاري حفظه الله. <http://tcjournal.sheekh-3arb.net/main/mar-2010.htm>

مُشكلة ثالثة تُواجه مسألة قيامة المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ: تناقضات القيامة ونهاية إنجيل مرقس الضائعة !

- معروفٌ عند العلماء أن إنجيل مرقس هو أقدم الأناجيل، وكان مصدرًا للإنجيل متى ولو قًا !
- حسب أقدم مخطوطات إنجيل مرقس، التلاميذ لم يعرفوا شيئًا عن القيامة ! لأن الذين عرفوا لم يجبروا أحدًا !
- حسب أقدم مخطوطات إنجيل مرقس (السينائية والفاثيكانية من القرن الرابع الميلادي) ينتهي الإصحاح الأخير لإنجيل مرقس عند العدد الثامن، وأما الجزء الخاص بظهورات المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ لتلاميذه، فهذه إضافة لاحقة !

مرقس ١٦ / ١-٨ (١) وَبَعْدَمَا مَضَى السَّبْتُ، اشْتَرَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ وَسَالُومَةَ، حُنُوطًا لِيَأْتِينَ وَيُدْهِنَهُ. ٢ وَبَاكِرًا جِدًّا فِي أَوَّلِ الْأُسْبُوعِ أَتَيْنَ إِلَى الْقَبْرِ إِذْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ. ٣ وَكُنَّ يَقُلْنَ فِيمَا بَيْنَهُنَّ: "مَنْ يَدْحُرُجُ لَنَا الْحَجَرَ عَنِ بَابِ الْقَبْرِ؟" ٤ فَتَطَلَّعْنَ وَرَأَيْنَ أَنَّ الْحَجَرَ قَدْ دُحِرَجَ! لِأَنَّهُ كَانَ عَظِيمًا جِدًّا. ٥ وَلَمَّا دَخَلَ الْقَبْرَ رَأَيْنَ شَابًّا جَالِسًا عَنِ الْيَمِينِ لَابَسًا حُلَّةً بَيْضَاءَ، فَاَنْدَهَشْنَ. ٦ فَقَالَ لَهُنَّ: "لَا تَنْدَهَشْنَ! إِنَّنِ تَطْلُبْنَ يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ الْمُصَلَّبَ. قَدْ قَامَ! لَيْسَ هُوَ هَهُنَا. هُوَذَا الْمَوْضِعُ الَّذِي وَضَعُوهُ فِيهِ. ٧ لَكِنَّ اذْهَبْنَ وَقُلْنَ لِتَلَامِيذِهِ وَلِبَطْرَسَ: إِنَّهُ يَسْبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ. هُنَاكَ تَرَوْنَهُ كَمَا قَالَ لَكُمْ". ٨ فَخَرَجْنَ سَرِيعًا وَهَرَبْنَ مِنَ الْقَبْرِ، لِأَنَّ الرُّعْدَةَ وَالْحَيْرَةَ أَخَذَتَاهُنَّ. وَلَمْ يَقُلْنَ لِأَحَدٍ شَيْئًا لِأَنَّهُنَّ كُنَّ خَائِفَاتٍ. (.)

متى ٢٨ / ١-٨ (١) وَبَعْدَ السَّبْتِ عِنْدَ فَجْرِ أَوَّلِ الْأُسْبُوعِ جَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ الْأُخْرَى لِيَنْظُرَا الْقَبْرَ. ٢ وَإِذَا زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ حَدَثَتْ لِأَنَّ مَلَكَ الرَّبِّ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ وَجَاءَ وَدَحْرَجَ الْحَجَرَ عَنِ الْبَابِ وَجَلَسَ عَلَيْهِ. ٣ وَكَانَ مَنْظَرُهُ كَالْبَرْقِ وَلِبَاسُهُ أَبْيَضَ كَالثَلْجِ. ٤ فَمِنْ خَوْفِهِ انْتَعَدَ الْحَرَّاسُ وَصَارُوا كَأَمْوَاتٍ. ٥ فَقَالَ الْمَلَكَ لِلْمَرَأَتَيْنِ: «لَا تَخَافَا أُنْتُمَا فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَطْلُبَانِ يَسُوعَ الْمُصَلَّبَ. ٦ لَيْسَ هُوَ هَهُنَا لِأَنَّهُ قَامَ كَمَا قَالَ. هَلُمَّ انظُرَا الْمَوْضِعَ الَّذِي كَانَ الرَّبُّ مُضْطَجِعًا فِيهِ. ٧ وَاذْهَبَا سَرِيعًا قَوْلًا لِتَلَامِيذِهِ إِنَّهُ قَدْ قَامَ مِنَ الْأَمْوَاتِ. هَا هُوَ يَسْبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ. هُنَاكَ تَرَوْنَهُ. هَا أَنَا قَدْ قُلْتُ لَكُمْ». ٨ فَخَرَجَتَا سَرِيعًا مِنَ الْقَبْرِ بِخَوْفٍ وَفَرَحٍ عَظِيمٍ رَاكِضَتَيْنِ لِتُخْبِرَا تَلَامِيذَهُ. (.)

لوقا ٢٣ / ٥٤-٥٦ (٥٤) وَكَانَ يَوْمَ الْإِسْتِعْدَادِ وَالسَّبْتِ يَلُوح. ٥٥ وَتَبِعَتْهُ نِسَاءٌ كُنَّ قَدْ أَتَيْنَ مَعَهُ مِنَ الْجَلِيلِ وَنَظَرْنَ الْقَبْرَ وَكَيْفَ وَضِعَ جَسَدُهُ. ٥٦ فَرَجَعْنَ وَأَعَدَدْنَ حُنُوطًا وَأَطْيَابًا. وَفِي السَّبْتِ اسْتَرَحْنَ حَسَبَ الْوَصِيَّةِ. (.)

لوقا ٢٤ / ١-٩ (١) ثُمَّ فِي أَوَّلِ الْأُسْبُوعِ أَوَّلِ الْفَجْرِ أَتَيْنَ إِلَى الْقَبْرِ حَامِلَاتِ الْحُنُوطِ الَّذِي أَعَدَدْنَهُ وَمَعَهُنَّ أَنَّاسٌ. ٢ فَوَجَدْنَ الْحَجَرَ مَدْحَرَجًا عَنِ الْقَبْرِ ٣ فَدَخَلْنَ وَلَمْ يَجِدْنَ جَسَدَ الرَّبِّ يَسُوعَ. ٤ وَفِيمَا هُنَّ مُحْتَارَاتٌ فِي ذَلِكَ إِذَا رَجُلَانِ وَقَفَا بَيْنَ بَيَابِ بَرَّاقَةٍ. ٥ وَإِذْ كُنَّ خَائِفَاتٍ وَمُنَكِّسَاتٍ وَجُوهُهُنَّ إِلَى الْأَرْضِ قَالَا لَهُنَّ: «لِمَاذَا تَطْلُبْنَ الْحَيَّ بَيْنَ الْأَمْوَاتِ؟ ٦ لَيْسَ هُوَ هَهُنَا لَكِنَّهُ قَامَ! اذْكُرْنَ كَيْفَ كَلَّمَكُنَّ وَهُوَ بَعْدَ فِي الْجَلِيلِ ٧ قَائِلًا: إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُسَلَّمَ ابْنُ الْإِنْسَانِ فِي أَيْدِي أَنَّاسٍ حُطَاةٍ وَيُصَلَّبَ وَفِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ يَقُومُ». ٨ فَتَذَكَّرْنَ كَلَامَهُ ٩ وَرَجَعْنَ مِنَ الْقَبْرِ وَأَخْبَرْنَ الْأَحَدَ عَشَرَ وَجَمِيعَ الْبَاقِينَ بِهَذَا كُلِّهِ. (.)

يوحنا ٢٠ / ١-٩ (١) وَفِي أَوَّلِ الْأُسْبُوعِ جَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ إِلَى الْقَبْرِ بَاكِراً وَالظَّلَامُ بَاقٍ. فَظَنَرَتِ الْحَجَرَ مَرْفُوعاً عَنِ الْقَبْرِ. ٢
فَرَكَّضَتْ وَجَاءَتْ إِلَى سِمْعَانَ بُطْرُسَ وَإِلَى التَّلْمِيذِ الْآخَرَ الَّذِي كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ وَقَالَتْ هَهُنَا: «أَخَذُوا السَّيِّدَ مِنَ الْقَبْرِ وَلَسْنَا نَعْلَمُ أَيْنَ
وَضَعُوهُ». ٣ فَخَرَجَ بُطْرُسُ وَالتَّلْمِيذُ الْآخَرُ وَأَتَيَا إِلَى الْقَبْرِ. ٤ وَكَانَ الْإِثْنَانِ يَرِ كُضَّانٍ مَعاً. فَسَبَقَ التَّلْمِيذُ الْآخَرَ بُطْرُسَ وَجَاءَ أَوَّلًا إِلَى
الْقَبْرِ ٥ وَانْحَنَى فَظَنَرَ الْأَكْفَانَ مَوْضُوعَةً وَلَكِنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ. ٦ ثُمَّ جَاءَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ يَتَّبِعُهُ وَدَخَلَ الْقَبْرَ وَنَظَرَ الْأَكْفَانَ مَوْضُوعَةً ٧
وَالْمِنْدِيلَ الَّذِي كَانَ عَلَى رَأْسِهِ لَيْسَ مَوْضُوعاً مَعَ الْأَكْفَانِ بَلْ مَلْفُوفاً فِي مَوْضِعٍ وَحْدَهُ. ٨ فَحِينَئِذٍ دَخَلَ أَيْضاً التَّلْمِيذُ الْآخَرَ الَّذِي جَاءَ
أَوَّلًا إِلَى الْقَبْرِ وَرَأَى فَاَمَنَّ ٩ لَا تَهْتُمُّ لَمْ يَكُونُوا بَعْدُ يَعْرِفُونَ الْكِتَابَ: أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَقُومَ مِنَ الْأَمْوَاتِ.

- إذن، حسب إنجيل مرقس، أقدم الأناجيل، مصدر الخبر الخاص بقيامة المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ من الأموات هو شابٌّ !
- إذا قُمنا بمُقارنة أحداث القيامة في الأناجيل سنجد اختلافات كثيرة جداً و واضحة !

أولاً: من ذهب أولاً للقبر ؟

- نجد في إنجيل مرقس: مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ وَسَالُومَةُ (مرقس ١٦ / ١)، العدد = ٣
- نجد في إنجيل متى: مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ الْأُخْرَى (متى ٢٨ / ١)، العدد = ٢ فقط !
- نجد في إنجيل لوقا: نِسَاءً وَمَعَهُنَّ أَنَاثُ (لوقا ٢٣ / ٥٤؛ ٢٤ / ١)، العدد كبير غير محدود !
- نجد في إنجيل يوحنا: مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ (يوحنا ٢٠ / ١)، العدد = ١ فقط !

ثانياً: متى ذهبوا إلى القبر ؟

- نجد في إنجيل مرقس: إِذْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ (مرقس ١٦ / ٢)
- نجد في إنجيل متى: لم يتم تحديد وقت مُعَيَّن
- نجد في إنجيل لوقا: أَوَّلَ الْفَجْرِ (لوقا ٢٤ / ١)
- نجد في إنجيل يوحنا: بَاكِراً وَالظَّلَامُ بَاقٍ (يوحنا ٢٠ / ١)

ثالثاً: ماذا حدث عند ذهابهم للقبر ؟

- نجد في إنجيل مرقس: وَرَأَيْنَا أَنَّ الْحَجَرَ قَدْ دُخِرَجَ (مرقس ١٦ / ٤)
- نجد في إنجيل متى: مَلَائِكَةُ الرَّبِّ نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ وَجَاءَ وَدَخَرَجَ الْحَجَرَ عَنِ الْبَابِ وَجَلَسَ عَلَيْهِ (متى ٢٨ / ٢)
- نجد في إنجيل لوقا: فَوَجَدْنَا الْحَجَرَ مَدْحَرَجاً عَنِ الْقَبْرِ (لوقا ٢٤ / ٢)
- نجد في إنجيل يوحنا: فَنظَرَتِ الْحَجَرَ مَرْفُوعاً عَنِ الْقَبْرِ (يوحنا ٢٠ / ١)
- لاحظ أننا نجد في إنجيل متى تفاصيل زائدة توضِّح تناقضات صارخة وإشكاليات لا حل لها

○ الملاك الذي نزل من السماء ليُدحرج الحجر في متى هو الذي كَلَّمَ النِّسَاءَ، فلم يدخلن القبر كما في باقي الأناجيل !

- هناك سؤال في غاية الأهمية: كيف خرج المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ من القبر قبل أن يُدخَرَ الحجر من قِبَل الملاك !
- هناك نقطة أخرى في غاية الأهمية: إنجيل متى هو الوحيد الذي يذكر الحُرَّاس
- «فَمِنْ خَوْفِهِ ارْتَعَدَ الْحُرَّاسُ وَصَارُوا كَأَمْوَاتٍ» (متى ٢٨ / ٤)
- فإذا كان الحُرَّاس موجودين إلى هذه اللحظة؛ كيف خرج المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ من القبر؟!
- الحجر كان موجوداً، والحُرَّاس كانوا على مدخل القبر، متى خرج المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ من القبر؟!

• رابعاً: ماذا وجدوا عند دخولهم القبر؟

- نجد في إنجيل مرقس: شَابًّا جَالِسًا عَنِ الْيَمِينِ لِابْنِ حُلَّةٍ يَبْصَاءَ (مرقس ١٦ / ٥)
- نجد في إنجيل متى: لم يتم دخول القبر أصلاً!
- نجد في إنجيل لوقا: رَجُلَانِ وَقَفَا بَيْنَ بَيْتَابِ بَرَاقَةِ (لوقا ٢٤ / ٤)
- نجد في إنجيل يوحنا: لم يجدوا أحداً في القبر!
- أيضاً في إنجيل يوحنا نجد تفاصيل كثيرة، فمریم المجدلية تذهب وحدها إلى القبر ولا تجد أحداً، فترجع إلى التلاميذ لتُخبرهم بأنَّ القبر فراغ، فيذهب بطرس وتلميذ آخر إلى القبر، فلا يجدا شيئاً، فيرجعا مُتَعَجِّبَيْنِ مِمَّا كَانَ!
- إذن، في إنجيل يوحنا لا يوجد أصلاً من يُخبر بقيامة المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ من الأموات!
- ولكن هناك تعليق من كاتب الإنجيل المجهول الذي يُغَيِّرُ التَّارِيخَ بأنَّ هذا كان جهلاً من التلاميذ بقيامة المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ!
- بالإضافة لما سبق، لا نجد إطلاقاً في إنجيل يوحنا أنَّ المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، بعد الصَّلْبِ، يُخبر بضرورة قيامته من الأموات!
- أخيراً: ماذا فعلوا بعد خروجهم من القبر؟
- نجد في إنجيل مرقس: وَلَمْ يَقْلُنْ لِأَحَدٍ شَيْئًا لِأَنَّهُمْ كُنَّ خَائِفَاتٍ (مرقس ١٦ / ٨)
- نجد في إنجيل متى: رَاكِضَتَيْنِ لِتُخْبِرَا تَلَامِيذَهُ (متى ٢٨ / ٨)
- نجد في إنجيل لوقا: وَأَخْبَرْنَ الْأَحَدَ عَشَرَ وَجَمِيعَ الْبَاقِينَ (لوقا ٢٤ / ٩)
- كل ما سبق من تناقضات يُثبت صدق قول الله: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء : ٨٢]

• مُشكلة نهاية إنجيل مرقس:

- بعض العلماء يقولون إنَّ كاتب إنجيل مرقس أنهى إنجيله فعلاً عند العدد الثامن: وَلَمْ يَقْلُنْ لِأَحَدٍ شَيْئًا لِأَنَّهُمْ كُنَّ خَائِفَاتٍ
- ولكن كيف هذا؟ ألم يعرف أحدٌ بقيامة المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ من بين الأموات؟! بل عرفوا! من خلال إضافة لاحقة!
- علماء آخرون يقولون إنَّ كاتب إنجيل مرقس كتب نهاية فعلاً لإنجيله، ولكن هذه النهاية فُقدت وضاعت!
- ولذلك، فيما بعد، قام النُّسَاحُ بجبر هذا الجزء المفقود، وقاموا بكتابة نهاية جديدة مُجمَّعة من أحداث الأناجيل الأخرى!

- إذن، النّهاية الموجودة بين أيدينا الآن ليست من أصل الإنجيل، ولكنها إضافة لاحقة غير موجودة في أقدم المخطوطات !
- إذا نظرنا إلى محتويات هذه النّهاية سنجد أنّها بالفعل تجميع للأحداث المسرودة في الأناجيل الثلاثة الأخرى !

○ يسوع يظهر لمريم المجدلية (يوحنا ٢٠ / ١١-١٨)

○ يسوع يظهر لتلميذين (لوقا ٢٤ / ١٣-٣٥)

○ يسوع يظهر لتلاميذه (متى ٢٨ / ١٦-٢٠؛ لوقا ٢٤ / ٣٦-٤٩؛ يوحنا ٢٠ / ١٩-٣٠)

○ صعود يسوع إلى السماء (لوقا ٢٤ / ٥٠-٥٣)

- هذه الأحداث، كما قلنا، هي مُجمّعة من الأناجيل الثلاثة الأخرى، ولا يوجد إنجيل يُوافق هذا السرد المُجمّع !
- بالإضافة إلى ما سبق، نجد عند بولس سرداً مختلفاً بخصوص قيامة المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ وظهوراته لتلاميذه وأتباعه !

١ كورنثوس ١٥ / ٣-٩ (٣) فَإِنِّي سَلَّمْتُ إِلَيْكُمْ فِي الْأَوَّلِ مَا قَبَلْتُهُ أَنَا أَيْضاً: أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ ٤ وَأَنَّهُ دُفِنَ وَأَنَّهُ قَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ حَسَبَ الْكُتُبِ ٥ وَأَنَّهُ ظَهَرَ لِيَصِفَا نُمِّ لِيَاثْنِي عَشَرَ. ٦ وَبَعْدَ ذَلِكَ ظَهَرَ دَفْعَةً وَاحِدَةً لِأَكْثَرِ مِنْ خَمْسِمِئَةِ أَخٍ أَكْثَرُهُمْ بَاقِي إِلَى الْآنِ. وَلَكِنَّ بَعْضَهُمْ قَدْ رَقَدُوا. ٧ وَبَعْدَ ذَلِكَ ظَهَرَ لِيَعْقُوبَ ثُمَّ لِلرُّسُلِ أَجْمَعِينَ. ٨ وَأَخِرَ الْكُلِّ كَأَنَّهُ لِسَّقَطٍ ظَهَرَ لِي أَنَا. ٩ لِأَنِّي أَصْعَرُ الرُّسُلِ أَنَا الَّذِي لَسْتُ أَهْلاً لِأَن أَدْعَى رَسُولاً لِأَنِّي اضْطَهَدْتُ كَنِيْسَةَ اللَّهِ.)

- أيضاً في أعمال الرُّسُل نجد كلاماً مختلفاً بخصوص قيامة المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ وظهوراته !

أعمال الرُّسُل ١ / ١-٣ (١) الْكَلَامُ الْأَوَّلُ أَنْشَأْتُهُ يَا نَاوْفِيلُسُ عَنْ جَمِيعِ مَا ابْتَدَأَ يَسُوعُ يَفْعَلُهُ وَيُعَلِّمُ بِهِ ٢ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي اذْتَفَعَ فِيهِ بَعْدَ مَا أَوْصَى بِالرُّوحِ الْقُدْسِ الرُّسُلَ الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ. ٣ الَّذِينَ أَرَاهُمْ أَيْضاً نَفْسَهُ حَيّاً بِرَاهِنٍ كَثِيرَةٍ بَعْدَ مَا تَأَلَّمَ وَهُوَ يَظْهَرُ لَهُمْ أَرْبَعِينَ يَوْماً وَيَتَكَلَّمُ عَنِ الْأُمُورِ الْمُخْتَصَّةِ بِمَلَكُوتِ اللَّهِ.)

- بالطبع، كلّ هذه الأمور المذكورة في أعمال الرُّسُل لا نجدها في أي إنجيل من الأناجيل الأربعة التي بين أيدينا !
- والآن، سأقوم بسرد ظهورات المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ حسب الأناجيل الثلاثة الأخرى لنعلم أنّه لا يوجد اتفاق أبداً
- في إنجيل متى لا نجد ظهورات ! ولكننا نجد لقاءً أخيراً بين المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ وتلاميذه قبل الوصية الأخيرة !

متى ٢٨ / ١٦-٢٠ (١٦) وَأَمَّا الْأَحَدُ عَشَرَ تَلْمِيذاً فَانْطَلَقُوا إِلَى الْجَلِيلِ إِلَى الْجَبَلِ إِلَى الْجَبَلِ حَيْثُ أَمَرَهُمْ يَسُوعُ. ١٧ وَلَمَّا رَأَوْهُ سَجَدُوا لَهُ وَلَكِنَّ بَعْضَهُمْ شَكَّوْا. ١٨ فَتَقَدَّمَ يَسُوعُ وَكَلَّمَهُمْ قَائِلاً: «دَفْعَ إِلَيَّ كُلِّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَرْضِ ١٩ فَادْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الْأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الْآبِ وَالْإِبْنِ وَالرُّوحِ الْقُدْسِ. ٢٠ وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الْأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ». (آمِينَ.)

- من الجدير بالذكر: العدد ١٧ لا يحتوي على عبارة «بَعْضُهُمْ»، ولكن النص يقول: وَلَمَّا رَأَوْهُ سَجَدُوا لَهُ وَلَكِنَّهُمْ شَكَّوْا

- فما هو سبب الشك؟ أعتقد أنهم شكوا في إن الواقف أمامهم هو فعلاً المسيح عليه السلام الذي رأوه مصلوباً!
- في إنجيل لوقا، نجد مجموعة من الظهورات!
- أولاً: المسيح عليه السلام يظهر لتلميذي عمواس (لوقا ٢٤ / ١٣-٣٥)
- ثانياً: المسيح عليه السلام يظهر لكل تلاميذه (لوقا ٢٤ / ٣٦-٤٩) قبل أن يصعد إلى السماء (لوقا ٢٤ / ٥٠-٥٣)
- أما في إنجيل يوحنا، فنجد مجموعة أخرى من الظهورات، بل سيناريو مختلف تماماً
- مريم المجدلية تذهب وحدها إلى القبر، ولكنها تجد القبر فارغاً فتذهب لتخبر التلاميذ. التلاميذ لا يصدقونها، فيذهب بطرس والتلميذ الآخر إلى القبر ليتأكدوا من صحة كلام مريم المجدلية، فيجدا القبر فارغاً (يوحنا ١ / ١-١٠)
- أما مريم المجدلية فتظل عند القبر لتبحث عن المسيح عليه السلام، فتراه بملابس بستانية واقفاً عند القبر، فيخبرها المسيح عليه السلام أن ترجع إلى التلاميذ لتخبرهم بأنه سيصعد إلى أبيه وأبيهم وإلههم (يوحنا ٢٠ / ١-١٨)
- بعد ذلك يظهر المسيح عليه السلام للتلاميذ، ولكن توما لا يكون بينهم (يوحنا ٢٠ / ١٩-٢٣) فعندما يرجع توما، يتم إخباره بظهور المسيح عليه السلام للتلاميذ، ولكنه لا يصدق، فيظهر المسيح عليه السلام لتوما خصيصاً لإقناعه بأنه فعلاً المسيح عليه السلام فيصدق توما بعد أن يضع إصبعه في جنب المسيح عليه السلام (يوحنا ٢٠ / ٢٤-٢٩)
- وفي الإصحاح رقم ٢١، والذي يُعتبر عند كثير من العلماء إضافة لاحقة على إنجيل يوحنا، نجد أن المسيح عليه السلام يظهر للتلاميذ على بحر طبرية، ولكنهم لم يعرفوه، فسألهم عن طعام ليأكله! وأقنعهم باصطياد كمية كبيرة من السمك! فلما عرفوا أنه هو المسيح عليه السلام اتزر بطرس بثوبه وقفز في البحر لأنه كان عُرياناً (يوحنا ٢١ / ١-١٤)
- وهكذا، وكما قلت سابقاً، نجد أن الأناجيل مختلفة في كل شيء تقريباً منذ لحظة صلاة المسيح عليه السلام قبل القبض عليه
- والآن نرجع إلى الموضوع الرئيسي، ألا وهو: نهاية إنجيل مرقس!
- أولاً: لنقرأ قول أحد العلماء بخصوص كون إنجيل مرقس هو مصدر إنجيل متى ولوقا:

فهيم عزيز: المدخل إلى العهد الجديد، دار الثقافة - ص ١٧٣-١٧٥. [أن إنجيل مرقس كُتب أولاً، وأنه كان معروفاً عند كاتبى الإنجيليين الآخرين متى ولوقا، وأن هذين الكاتبين وافقا على إنجيل مرقس بدليل أنها استخدماه كأساس لقصتهما عن يسوع. لكن هناك التعاليم المشابهة التي توجد في إنجيلي لوقا ومتى ولكنها لا توجد في مرقس. يعتقد العلماء أن كاتبى الإنجيليين استقيها من مصدر آخر كان معروفاً لهما، وكان يحتوي على جزء كبير من تعاليم يسوع المسيح، وقليلاً من حوادث حياته ذكرت بمناسبة ومقدمة لهذه التعاليم، هذا المصدر يُطلق عليه العلماء اسم "Q" وهو الحرف الأول من الكلمة الألمانية التي تعني مصدر Quelle. لكن هناك مادة توجد في متى ولا توجد في أي من الإنجيليين الآخرين تحوي كثيراً من الأقوال وبعض الأمثال (...). وقد كانت كل هذه الأمثال تتميز بالجملة القائلة "يشبه ملكوت السموات". هذه كلها توجد في إنجيل متى فقط ويعتقد كثير من العلماء أنه أخذها من مصدر خاص به وقد أطلقوا عليه اسم "M"، ويعتقدون أن هذا المصدر غالباً ما نشأ في اليهودية أو في أورشليم، يدل على ذلك موقفه من

اليهودية، فهو ضد الفريسيين (٥ : ٢٠ و ٢٣) مع أنه يُقدِّس رسالتهم إلى إسرائيل (١٠ : ٦)، وعقيدته أن الإنجيل ليس ثورة ولكنه إصلاح، وإكمال للقديم، واليهودية، وذلك لكثرة الاقتباسات من العهد القديم. وبالمثل يظهر الأمر مع لوقا البشير، ففيه من المادة ما لا توجد في أي إنجيل آخر (...). هذه كلها استقاها البشير لوقا كما يقول العلماء من مصدر يطلقون عليه اسم "L" وفيه يظهر يسوع صديقاً للعشارين والخطاة، ويظهر كنبى مع تلاميذه معتمداً على أصدقائه الأغنياء، ويعطي رسالة الاطمئنان والإيمان البسيط. ويعتقد هؤلاء العلماء أن هذا المصدر نشأ أولاً في قيصرية. مما سبق نستنتج أن هناك أربعة مصادر رئيسية وراء الأناجيل: المصدر الأول مرقس، الثاني Q، الثالث M، والرابع L، واستقى البشيران متى ولوقا المادة التي فيها، وبهذا نستطيع أن نُفسر الاتفاق الكبير، وبعض الاختلافات التي بين الأناجيل الثلاثة.].

- فإذا كان إنجيل مرقس هو مصدر لإنجيلي متى ولوقا، وهو لا يحتوي على ظُهُورات المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ
- وفيه أيضاً نجد أن النساء لا يُخبرن أحداً بموضوع قيامة المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، فمن أين عرف التلاميذ بالموضوع ؟
- ثانياً: أقوال بعض العلماء الذين قالوا بأن مرقس ١٦ / ٩-٢٠ إضافة لاحقة على الإنجيل، ولم يكن موجوداً في الأصل !

العلماء الذين يقولون بأن مرقس كتب نهاية ولكنها مفقودة !

وليم باركلي: تفسير العهد الجديد، إنجيل مرقس، دار الثقافة - ص ١٤ و ١٥. [هناك حقيقة مثيرة في إنجيل مرقس وهي أنه يتوقف في نسخته الأصلية إلى حد ١٦ : ٨، أما الأعداد الباقية (١٦ : ٩-٢٠) فليست موجودة في أقدم النسخ وأصحها، كل ما هناك هو أنها وجدت مؤخراً في نسخ أقل قيمة ومُتأخرة في ترتيبها الزمني. كما أن أسلوبها اللغوي يختلف عن بقية الإنجيل حتى أنه يستحيل أن يكون كاتبها هو نفس كاتب الإنجيل. ومن الناحية الأخرى نجد أنه من غير المعقول أن يتوقف مرقس عند ١٦ : ٨ فهي نهاية فجائية تعسفية. ولهذا فأماننا أحد احتمالين، الأول: إما أن يكون مرقس قد استشهد قبل أن يتم كتابة إنجيله، وهذا بعيد الوقوع، وإما - وهذا أقرب الاحتمالين - أن تكون النسخة الأصلية للإنجيل قد بلى جزؤها الأخير؛ فلقد جاء وقت فيه أهملت الكنيسة إنجيل مرقس وفضلت عليه إنجيلي متى ولوقا، ومن الجائز جداً أن تكون جميع نسخ هذا الإنجيل قد ضاعت ولم تبقى منها سوى نسخة واحدة بلى جزؤها الأخير. فإذا كان الأمر كذلك فلقد كانت الكنيسة إذاً في خطر فقد أهم إنجيل كُتب عن حياة ابن الله.].

حبيب سعيد: المدخل إلى الكتاب المقدس، الكنيسة الأسقفية بالقاهرة - ص ٢٢ و ٢٣. [والمعروف مثلاً، مؤيداً بأسباب قوية، أن الخاتمة الحالية لبشارة مرقس ليست هي الخاتمة التي كتبها مرقس نفسه، وإن خاتمته التي كتبها في الصفحة الأخيرة قد ضاعت بعد أن كتبها ولم يمكن العثور عليها. ونحن نعلم الآن أن الكتب المُجلدة بالورق تتمزق صفحاتها الأخيرة عادة، وتنفصل عن بقية الكتاب، فبالأولى يحدث هذا في تلك الأيام الأولى التي كانت تُستخدم فيها أوراق البردي للكتابة ولم يكن التجلد قد عُرف.].

متى المسكين: الإنجيل بحسب القديس مرقس، دراسة وتفسير وشرح، دار القديس أنبا مقار - ص ٦٢٢. [نجد في إنجيل ق. مرقس الآيات (١٦ : ١-٨) مُسَجَّلَةٌ بقلمه وروحه وقد شرحناها. أما الآيات الاثنتا عشرة الباقية (١٦ : ٩-٢٠) فقد أثبتت أبحاث العلماء المُدَقِّقِينَ أنها فُقدت من الإنجيل، وقد أُعيد كتابتها بواسطة أحد التلاميذ السبعين المُسمَّى بأريستون. وهذا التلميذ عاش في القرن الأول. وهذه الآيات الاثنتا عشرة جمعها أريستون من إنجيل ق. يوحنا وإنجيل ق. لوقا ليكْمُلَ بها القيامة. وهذه الآيات لم نتعرَّض لها ولم نشرحها، ولكن أعطينا عوضاً عنها شرحاً مُفصَّلاً لمعنى القيامة وحقيقتها الروحية بل وسرّها أيضاً.]

العلماء الذين يقفون على الحياد:

الكتاب المُقدَّس: ترجمة الآباء اليسوعيين، جمعيات الكتاب المُقدَّس في المشرق - ص ١٢٤. [وهناك سؤال لم يلق جواباً: كيف كانت خاتمة الكتاب؟ من المُسلم به على العموم أن الخاتمة كما هي الآن (١٦ / ٩ - ٢٠) قد أُضيفت لتخفيف ما في نهاية الكتاب من توقف فجائي في الآية ٨. ولكننا لن نعرف أبداً هل فُقدت خاتمة الكتاب الأصلية أم هل رأي مرقس أن الإشارة إلى تقليد الترائيات في الجليل في الآية ٧ تكفي لاختتام روايته.]

كريج كينز: الخلفية الحضارية للكتاب المُقدَّس، العهد الجديد، الجزء الأول، دار الثقافة - ص ١٦٢. [إن تقليد المخطوطة والأسلوب يوحيان بأن هذه الأعداد كانت من المُرجَّح إضافة مُبكرة لإنجيل مرقس، مع أن عدداً قليلاً من العلماء (مثل: وليم فارمر) قد دافع عن فكرة أنها كُتبت بيد مرقس. على أي حال، فمُعظم محتويات هذه الأعداد موجودة في مواضع أخرى في الأناجيل.]

جان دلوزم: دليل إلى قراءة الإنجيل كما رواه مرقس، ترجمة: بولس الفغالي، دار المشرق بيروت - ص ٩٧. [«لَأَتَّهَنَنَّ كُنَّ خَائِفَات» (١٦ : ٨). ويتهي الخبر هنا مقطوعاً: لم ينقلن إلى التلاميذ الكلام الذي حملهنَّ إياه الملك. والمسألة تتعقَّد، حين نعرف أن نص مرقس يتوقَّف هنا وأن ما يلي (٩ - ٢٠) ليس من قلمه وهو ناقص في مخطوطات كثيرة، ويعود إلى القرن الثاني. زيد هنا ليُصحَّح الشُّعور الغريب الذي يتابنا حين نرى النَّص وكأنَّه لم ينته. لن نعرف يوماً هل كان مرقس قد استدرك هذا الأمر، فكتب نهاية ضاعَت لسبب من الأسباب، أم هل ظنَّ أن كتابه انتهى بعد أن فُتح القبر وأُعلنت بُشْرَى القيامة. هذه الإمكانية الأخيرة معقولة جداً لأنه ليس من الضروري في كتابه أن تنقل النساء إلى التلاميذ الكلام الذي حملته، فيسوع سبق ونبَّههم إلى ذلك في العشاء الأخير (١٤ : ٢٨).]

متى المسكين: الإنجيل بحسب القديس مرقس، دراسة وتفسير وشرح، دار القديس أنبا مقار - ص ٦٣١. [بهذا يرتاح ضميري إذ أكون قد قدَّمت للقارئ مفهوماً حقيقياً عن القيامة بما يتناسب مع الجزء الضائع من نهاية إنجيل ق. مرقس، بل ربما يكون هذا القديس البار قد قصد أن يترك الحديث عن القيامة غير منتهٍ كدعوة منه لقارئ إنجيله أن يمتد بالتأمل الحر في معنى القيامة فوق ما تستطيع الألفاظ والكلمات أن تعبر عنه. هذا هو رأينا في معنى الجزء الناقص من الإصحاح السادس عشر في إنجيل ق. مرقس كما يراه قبطني عاش إنجيل ق. مرقس وأحبَّه، بل عشقه.]

مُشكلة رابعة تُواجه الصَّلْبُ والفِدَاء: المزامير التي تتنبأ بنجاة المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ !

- المسيحيون يؤمنون بدون فحص بأن المزامير تحتوي نبوءات تقول بصلب المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ !
- أولاً: يجب أن نُدرِك النَّقَاطَ التَّالِيَةَ:
 - كتبة الأناجيل الأربعة قاموا باقتباس نُصُوصٍ من العهد القديم
 - بولس في أعمال الرُّسُلِ ورسائله اقتبس من نُصُوصِ العهد القديم
 - المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ في الأناجيل اقتبس من نُصُوصِ العهد القديم
- لا يُهْمُنَا سِوَى النَّصُوصِ الَّتِي قَامَ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِاقتباسها من العهد القديم حسب الأناجيل الأربعة
- ولسوء حظَّ المسيحي، كلُّ النَّصُوصِ تقريباً التي اقتبسها المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ من العهد القديم تتنبأ بنجاته من الصَّلْبِ !

المزمور الثاني:

- نجد في العهد الجديد اقتباسات كثيرة من هذا المزمور:

متى ٢٢ / ٤٤ قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطنًا لقدميك؟

مرقس ١٢ / ٣٦ لأن داود نفسه قال بالروح القدس: قال الرب لربي: اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطنًا لقدميك.

لوقا ٢٠ / ٤٢ وداود نفسه يقول في كتاب المزامير: قال الرب لربي: اجلس عن يميني

أعمال الرُّسُلِ ٢ / ٣٤ لأن داود لم يصعد إلى السماوات. وهو نفسه يقول: قال الرب لربي اجلس عن يميني

أعمال الرُّسُلِ ٤ / ٢٥-٢٦ (٢٥) الْقَائِلُ بِفَمِ دَاوُدَ فَتَاكَ: لِمَاذَا ارْتَجَيْتِ الْأُمَمُ وَتَفَكَّرَ الشُّعُوبُ بِالْبَاطِلِ؟ ٢٦ قَامَتِ مُلُوكُ الْأَرْضِ وَاجْتَمَعَ الرَّؤَسَاءُ مَعًا عَلَى الرَّبِّ وَعَلَى مَسِيحِهِ.)

- وعند قراءة المزمور نجد إشارة واضحة لنجاة شخص من مؤامرة أو مكيدة!

المزامير ١-٩ / ١-٩ (١) لِمَاذَا ارْتَجَيْتِ الْأُمَمُ وَتَفَكَّرَ الشُّعُوبُ فِي الْبَاطِلِ؟ ٢ قَامَ مُلُوكُ الْأَرْضِ وَتَأَمَّرَ الرَّؤَسَاءُ مَعًا عَلَى الرَّبِّ وَعَلَى مَسِيحِهِ قَائِلِينَ: ٣ [لِنَقْطَعُ فَيُودَهُمَا وَلِنَطْرَحَ عَنَّا رُبُطَهُمَا]. ٤ أَسَاكِينُ فِي السَّمَاوَاتِ يَضْحَكُ. الرَّبُّ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ. ٥ حِينَتِيذٍ يَتَكَلَّمُ عَلَيْهِمْ بِغَضَبِهِ وَيَرْجُهُمْ بِغَيْظِهِ. ٦ أَمَّا أَنَا فَقَدْ مَسَحْتُ مَلِكِي عَلَى صِهْيُونَ جَبَلِ قُدْسِي. ٧ إِنِّي أَخْبِرُ مِنْ جِهَةِ قَضَاءِ الرَّبِّ. قَالَ لِي: [أَنْتَ ابْنِي. أَنَا الْيَوْمَ وَوَلَدْتُكَ. ٨ إِسْأَلْنِي فَأَعْطِيكَ الْأُمَمَ مِيرَانًا لَكَ وَأَقَاصِي الْأَرْضِ مُلْكًا لَكَ. ٩ تَحَطَّمُهُمْ بِقَضِيْبٍ مِنْ حَدِيدٍ. مِثْلَ إِنَاءٍ خَرَّافٍ تُكْسِرُهُمْ.]

المزمور الواحد والأربعون:

• تم اقتباس هذا المزمور بواسطة المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ في إنجيل يوحنا

يوحنا ١٣ / ١٨ لست أقول عن جميعكم. أنا أعلم الذين اخترتهم. لكن ليتم الكتاب: الذي يأكل معي الخبز رفع علي عقبه.

• ظاهر المزمور يتكلم عن نجاة المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ من المكيدة التي صنعها له تلميذه الخائن!

المزامير ٤١ / ١-١٣ (١) لِإِمَامِ الْمُعَيَّنِينَ. مَزْمُورٌ لِدَاوُدَ طُوبَى لِلَّذِي يَنْظُرُ إِلَى الْمُسْكِينِ. فِي يَوْمِ الشَّرِّ يُنَجِّيه الرَّبُّ. ٢ الرَّبُّ يَحْفَظُهُ وَيُحْيِيهِ. يُعْتَبِطُ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُسَلِّمُهُ إِلَى مَرَامِ أَعْدَائِهِ. ٣ الرَّبُّ يَعْضُدُهُ وَهُوَ عَلَى فِرَاشِ الضُّعْفِ. مَهَّدَتْ مَضْجَعَهُ كُلَّهُ فِي مَرَضِهِ. ٤ أَنَا قُلْتُ: [يَا رَبُّ ارْحَمْنِي. اشْفِ نَفْسِي لِأَنِّي قَدْ أَخْطَأْتُ إِلَيْكَ]. ٥ أَعْدَائِي يَتَفَاوَلُونَ عَلَيَّ بِشَرٍّ: [مَتَى يَمُوتُ وَيَبِيدُ اسْمُهُ؟] ٦ وَإِنْ دَخَلَ لِي رَانِي يَتَكَلَّمُ بِالْكَذِبِ. قَلْبُهُ يَجْمَعُ لِنَفْسِهِ إِنَّمَا. يَخْرُجُ فِي الْخَارِجِ يَتَكَلَّمُ. ٧ كُلُّ مُبْغِضِي يَتَنَاجُونَ مَعًا عَلَيَّ. عَلَيَّ تَفَكَّرُوا بِأَذِنِي. ٨ يَقُولُونَ: [أَمْرٌ رَدِيءٌ قَدْ انْسَكَبَ عَلَيْهِ. حَيْثُ اضْطَجَعَ لَا يَعُودُ يَقُومُ]. ٩ أَيْضًا رَجُلٌ سَلَامَتِي الَّذِي وَثَقْتُ بِهِ أَكَلُ خُبْزِي رَفَعَ عَلَيَّ عَقِبَهُ! ١٠ أَمَا أَنْتَ يَا رَبُّ فَارْحَمْنِي وَأَقْمِنِي فَأَجَارِيهِمْ. ١١ بِهَذَا عَلِمْتُ أَنَّكَ سُرَرْتَ بِي أَنَّهُ لَمْ يَهِنْفِ عَلَيَّ عَدُوِّي. ١٢ أَمَا أَنَا فَبِكَمَالِي دَعَمْتَنِي وَأَقَمْتَنِي قُدَّامَكَ إِلَى الْأَبَدِ. ١٣ مَبَارَكُ الرَّبِّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ مِنَ الْأَزَلِ وَإِلَى الْأَبَدِ. آمِينَ فَامِينَ.)

المزمور الواحد والتسعون:

• المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ اقتبس نصًا من هذا المزمور حسب إنجيل متى ولوقا

متى ٤ / ٦ وقال له: «إن كنت ابن الله فاطرح نفسك إلى أسفل لأنه مكتوب: أنه يوصي ملائكته بك فعلى أياديهم يحملونك لكي لا تصدم بحجر رجلك».

لوقا ٤ / ١٠ لأنه مكتوب: أنه يوصي ملائكته بك لكي يحفظوك

• ولكن عندما نرجع إلى المزمور في العهد القديم نجد بشارات واضحة بنجاة المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ ورفعته للسماء!

المزامير ٩١ / ١-١٦ (١) أَلَسَّاكِنُ فِي سِتْرِ الْعَلِيِّ فِي ظِلِّ الْقَدِيرِ بَيْتٌ. ٢ أَقُولُ لِلرَّبِّ: [مَلْجَأِي وَحِصْنِي. إِلَهِي فَاتَكَلِّمْ عَلَيَّ]. ٣ لِأَنَّهُ يُنَجِّيكَ مِنْ فَخِّ الصَّيَادِ وَمِنْ الْوَبَا الْخَطِيرِ. ٤ بِخَوَافِيهِ يُطَلَّلُكَ وَتَحْتَ أَجْنِحَتِهِ تَحْتَمِي. تُرْسٌ وَجَنٌّ حَقُّهُ. ٥ لَا تَخْشَى مِنْ خَوْفِ اللَّيْلِ وَلَا مِنْ سَهْمٍ يَطِيرُ فِي النَّهَارِ ٦ وَلَا مِنْ وَبَاٍ يَسْلُكُ فِي الدُّجَى وَلَا مِنْ هَلَاكِ يُفْسِدُ فِي الظَّهيرةِ. ٧ يَسْقُطُ عَنْ جَانِبِكَ أَلْفٌ وَرَبَوَاتٌ عَنْ يَمِينِكَ. إِلَيْكَ لَا يَفْتَرُبُ. ٨ إِنَّمَا بَعَيْنَيْكَ تَنْظُرُ وَتَرَى مُجَازَاةَ الْأَشْرَارِ. ٩ لَأَنَّكَ قُلْتَ: [أَنْتَ يَا رَبُّ مَلْجَأِي]. جَعَلْتَ الْعَلِيِّ مَسْكَنَكَ ١٠ لَا يُلَاقِيكَ شَرٌّ وَلَا تَدْنُو ضَرْبَةٌ مِنْ خِيَمَتِكَ. ١١ لِأَنَّهُ يُوَصِّي مَلَائِكَتَهُ بِكَ لِكَيْ يَحْفَظُوكَ فِي كُلِّ طَرَفِكَ. ١٢ عَلَى الْأَيْدِي يَحْمِلُونَكَ لِئَلَّا

تَضِدِمَ بِحَجَرِ رِجْلِكَ. ١٣ عَلَى الْأَسَدِ وَالصَّلِّ تَطًّا. الشَّبَلِ وَالشُّعْبَانَ تَدُوسُ. ١٤ لِأَنَّهُ تَعَلَّقَ بِي أَنْجِيهِ. أَرْفَعُهُ لِأَنَّهُ عَرَفَ اسْمِي. ١٥ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبُ لَهُ. مَعَهُ أَنَا فِي الضِّيقِ. أَنْقِذْهُ وَأَجِدْهُ. ١٦ مِنْ طُولِ الْأَيَّامِ أَشْبِعُهُ وَأُرِيهِ خَلَاصِي.)

المزمور الثامن عشر بعد المائة:

• المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ اقتبس نصين من هذا المزمور حسب الأناجيل الإزائية

متى ٢١ / ٤٢ قال لهم يسوع: «أما قرأتهم قط في الكتب: الحجر الذي رفضه البنائون هو قد صار رأس الزاوية. من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا؟»

مرقس ١٢ / ١٠ أما قرأتهم هذا المكتوب: الحجر الذي رفضه البنائون هو قد صار رأس الزاوية

لوقا ٢٠ / ١٧ فنظر إليهم وقال: «إذا ما هو هذا المكتوب: الحجر الذي رفضه البنائون هو قد صار رأس الزاوية.

• ولكن عندما نرجع إلى المزمور في العهد القديم نجد بشارات واضحة بنجاة المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ من الموت!

المزامير ١١٨ / ١-٢٩ (١) اِحْمَدُوا الرَّبَّ لِأَنَّهُ صَالِحٌ لِأَنَّ إِلَى الْأَبَدِ رَحْمَتُهُ. ٢ لِيَقُلْ إِسْرَائِيلُ: [إِنَّ إِلَى الْأَبَدِ رَحْمَتُهُ]. ٣ لِيَقُلْ بَيْتُ هَارُونَ: [إِنَّ إِلَى الْأَبَدِ رَحْمَتُهُ]. ٤ لِيَقُلْ مُتَقُو الرَّبِّ: [إِنَّ إِلَى الْأَبَدِ رَحْمَتُهُ]. ٥ مِنْ الضِّيقِ دَعَوْتُ الرَّبَّ فَأَجَابَنِي مِنَ الرَّحْبِ. ٦ الرَّبُّ لِي فَلَا أَخَافُ. مَاذَا يَصْنَعُ بِي الْإِنْسَانُ؟ ٧ الرَّبُّ لِي بَيْنَ مَعِينِي وَأَنَا سَارِي بِأَعْدَائِي. ٨ الْإِحْتِيَاءُ بِالرَّبِّ خَيْرٌ مِنَ التَّوَكُّلِ عَلَى إِنْسَانٍ. ٩ الْإِحْتِيَاءُ بِالرَّبِّ خَيْرٌ مِنَ التَّوَكُّلِ عَلَى الرَّؤَسَاءِ. ١٠ كُلُّ الْأُمَمِ أَحَاطُوا بِي. بِاسْمِ الرَّبِّ أُبِيدُهُمْ. ١١ أَحَاطُوا بِي وَاسْتَفْتُونِي. بِاسْمِ الرَّبِّ أُبِيدُهُمْ. ١٢ أَحَاطُوا بِي مِثْلَ النَّحْلِ. انْطَفَأُوا كَنَارِ الشُّوكِ. بِاسْمِ الرَّبِّ أُبِيدُهُمْ. ١٣ دَحَرْتَنِي دُحُورًا لِأَسْقُطَ. أَمَّا الرَّبُّ فَعَضَدَنِي. ١٤ قُوَّتِي وَتَرْتَمِي الرَّبُّ وَقَدْ صَارَ لِي خَلَاصًا. ١٥ صَوْتُ تَرْتَمٍ وَخَلَاصٍ فِي خِيَامِ الصِّدِّيقِينَ. يَمِينُ الرَّبِّ صَانِعَةٌ بِبَاسٍ. ١٦ يَمِينُ الرَّبِّ مَرْفَعَةٌ. يَمِينُ الرَّبِّ صَانِعَةٌ بِبَاسٍ. ١٧ لَا أَمُوتُ بَلْ أَحْيَا وَأَحْدِثُ بِأَعْمَالِ الرَّبِّ. ١٨ تَأْدِيبًا أَدَّبَنِي الرَّبُّ وَإِلَى الْمَوْتِ لَمْ يُسَلِّمْنِي. ١٩ افْتَحُوا لِي أَبْوَابَ الْبَرِّ. أَدْخُلْ فِيهَا وَأَحْمَدِ الرَّبَّ. ٢٠ هَذَا الْبَابُ لِلرَّبِّ. الصِّدِّيقُونَ يَدْخُلُونَ فِيهِ. ٢١ اِحْمَدُكَ لِأَنَّكَ اسْتَجَبْتَ لِي وَصَرْتَ لِي خَلَاصًا. ٢٢ الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ. ٢٣ مِنْ قَبْلِ الرَّبِّ كَانَ هَذَا وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا. ٢٤ هَذَا هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي صَنَعَهُ الرَّبُّ. نَبْتَهْجُ وَنَفْرَحُ فِيهِ. ٢٥ آه يَا رَبُّ خَلِّصْ! آه يَا رَبُّ أَنْقِذْ! ٢٦ مُبَارَكُ الْآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ. بَارَكْنَاكُمْ مِنْ بَيْتِ الرَّبِّ. ٢٧ الرَّبُّ هُوَ اللَّهُ وَقَدْ أَنَارَ لَنَا. أَوْثِقُوا الذَّبِيحَةَ بَرُّبِطٍ إِلَى قُرُونِ الْمُدْبَحِ. ٢٨ إِلَهِي أَنْتَ فَأَحْمَدُكَ. إِلَهِي فَأَرْفَعُكَ. ٢٩ اِحْمَدُوا الرَّبَّ لِأَنَّهُ صَالِحٌ لِأَنَّ إِلَى الْأَبَدِ رَحْمَتُهُ.)

• هناك مزامير أخرى لم يتم اقتباسها في العهد الجديد، ولكن مفادها نجاة المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ واستجابة الله لدعائه!

المزامير ٢٠ / ١-٩ (١) لِإِمَامِ الْمُعْتَنِينَ. مَزْمُورٌ لِدَاوُدَ لِيَسْتَجِبَ لَكَ الرَّبُّ فِي يَوْمِ الضِّيقِ. لِيَرْفَعَكَ اسْمُ إِلَهِ يَعْقُوبَ. ٢ لِيُرْسِلَ لَكَ عَوْنًا مِنْ قُدْسِهِ وَمِنْ صِهْيُونَ لِيَعْضُدَكَ. ٣ لِيَذْكُرَ كُلَّ تَقَدِّمَاتِكَ وَيَسْتَسْمِنَ مُحْرَقَاتِكَ. سِلاَه. ٤ لِيُعْطِكَ حَسَبَ قَلْبِكَ وَيَتِمِّمَ كُلَّ رَأْيِكَ. ٥ نَتَرْتُمْ بِخَلَاصِكَ وَبِاسْمِ إِلَهِنَا تَرْفَعُ رَأْيَتَنَا. لِيَكْمَلَ الرَّبُّ كُلَّ سُؤْلِكَ. ٦ أَلَا نَعْرِفُ أَنَّ الرَّبَّ مُخَلِّصُ مَسِيحِيهِ. يَسْتَجِيبُهُ مِنْ سِإَاءِ قُدْسِهِ بِجَبْرُوتِ خَلَاصٍ يَمِينِهِ. ٧ هُوَ لَاءِ بِالْمُرْكَبَاتِ وَهُوَ لَاءِ بِالْحَيْلِ - أَمَا نَحْنُ فَاسْمَ الرَّبِّ إِلَهِنَا نَذْكُرُ. ٨ هُمْ جَثُوا وَسَقَطُوا أَمَا نَحْنُ فُقُمْنَا وَانْتَصَبْنَا. ٩ يَا رَبُّ خَلِّصْ. لِيَسْتَجِبَ لَنَا الْمَلِكُ فِي يَوْمِ دُعَائِنَا.)

• وحتى نكون قد أتمنا مهمتنا بنجاح، سأذكر النصوص التي يقوم فيها المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ بالدعاء لِيُجِيبَهُ اللهُ مِنَ الْمَوْتِ !

مرقس ١٤ / ٣٣-٣٦ (٣٣) ثُمَّ أَخَذَ مَعَهُ بَطْرُسَ وَيَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا وَابْتَدَأَ يَدْهُسُ وَيَكْتَتِبُ. ٣٤ فَقَالَ لَهُمْ: «نَفْسِي حَزِينَةٌ جِدًّا حَتَّى الْمَوْتِ! امْكُثُوا هُنَا وَاسْهَرُوا». ٣٥ ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلًا وَخَرَّ عَلَى الْأَرْضِ وَكَانَ يُصَلِّي لِكَيْ تَعْبُرَ عَنْهُ السَّاعَةُ إِنْ أَمَكَّنَ. ٣٦ وَقَالَ: «يَا أَبَا الْآبِ كُلِّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لَكَ فَأَجِزْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسَ. وَلَكِنْ لِيَكُنْ لِي مَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ مَا تُرِيدُ أَنْتَ.»

متى ٢٦ / ٣٧-٤٤ (٣٧) ثُمَّ أَخَذَ مَعَهُ بَطْرُسَ وَابْنَيْ زَبْدِي وَابْتَدَأَ يَحْزَنُ وَيَكْتَتِبُ. ٣٨ فَقَالَ لَهُمْ: «نَفْسِي حَزِينَةٌ جِدًّا حَتَّى الْمَوْتِ. امْكُثُوا هَهُنَا وَاسْهَرُوا مَعِي». ٣٩ ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلًا وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ وَكَانَ يُصَلِّي قَائِلًا: «يَا أَبَتَاهُ إِنْ أَمَكَّنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ وَلَكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ». ٤٠ ثُمَّ جَاءَ إِلَى التَّلَامِيذِ فَوَجَدَهُمْ نِيَامًا فَقَالَ لِبَطْرُسَ: «أَهَكَذَا مَا قَدَرْتُمْ أَنْ تَسْهَرُوا مَعِي سَاعَةً وَاحِدَةً؟ ٤١ اسْهَرُوا وَصَلُّوا لِيَلَّا تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ. أَمَّا الرُّوحُ فَنَشِيطٌ وَأَمَّا الْجَسَدُ فَضَعِيفٌ». ٤٢ فَمَضَى أَيْضًا ثَانِيَةً وَصَلَّى قَائِلًا: «يَا أَبَتَاهُ إِنْ لَمْ يُمَكِّنْ أَنْ تَعْبُرَ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ إِلَّا أَنْ أُشْرِبَهَا فَلْتَكُنْ مَشِيشَتِكَ». ٤٣ ثُمَّ جَاءَ فَوَجَدَهُمْ أَيْضًا نِيَامًا إِذْ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ ثَقِيلَةً. ٤٤ فَفَرَّكَهُمْ وَمَضَى أَيْضًا وَصَلَّى ثَالِثَةً قَائِلًا ذَلِكَ الْكَلَامَ بَعَيْنِهِ.)

لوقا ٢٢ / ٣٩-٤٦ (٣٩) وَخَرَجَ وَمَضَى كَالْعَادَةِ إِلَى جَبَلِ الزَيْتُونِ وَتَبِعَهُ أَيْضًا تَلَامِيذُهُ. ٤٠ وَلَمَّا صَارَ إِلَى الْمَكَانِ قَالَ لَهُمْ: «صَلُّوا لِكَيْ لَا تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ». ٤١ وَانْفَصَلَ عَنْهُمْ نَحْوَ رَمِيَّةِ حَجَرٍ وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى ٤٢ قَائِلًا: «يَا أَبَتَاهُ إِنْ شِئْتَ أَنْ تُجِيزَ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسَ. وَلَكِنْ لِيَكُنْ لِي إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ». ٤٣ وَظَهَرَ لَهُ مَلَكَ مِنَ السَّمَاءِ يُقْوِيهِ. ٤٤ وَإِذْ كَانَ فِي جِهَادٍ كَانَ يُصَلِّي بِأَشَدِّ لِحَاجَةٍ وَصَارَ عَرْفُهُ كَقَطْرَاتِ دَمٍ نَازِلَةٍ عَلَى الْأَرْضِ. ٤٥ ثُمَّ قَامَ مِنَ الصَّلَاةِ وَجَاءَ إِلَى تَلَامِيذِهِ فَوَجَدَهُمْ نِيَامًا مِنَ الْحُزْنِ. ٤٦ فَقَالَ لَهُمْ: «لِمَاذَا أَنْتُمْ نِيَامُ؟ قُومُوا وَصَلُّوا لِيَلَّا تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ.»

• وبالإضافة إلى النصوص السابقة، إليك بعض النصوص التي تُعارض مفهوم الخلاص عن طريق الصَّلْبِ

مرقس ٢ / ١٦-١٧ (١٦) وَأَمَّا الْكُتْبَةُ وَالْفَرِيْسِيُّونَ فَلَمَّا رَأَوْهُ يَأْكُلُ مَعَ الْعَشَّارِينَ وَالْحَاطَّةِ قَالُوا لِيَتَلَامِيذُهُ: «مَا بَالُهُ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ مَعَ الْعَشَّارِينَ وَالْحَاطَّةِ؟» ١٧ فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ قَالَ لَهُمْ: «لَا يَنْتَاجُ الْأَصْحَاءُ إِلَى طَيِّبِ بَلِ الْمُرْضَى. لَمْ آتِ لِأَدْعُو أَبْرَارًا بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ.»

متى ٩ / ١٢-١٣ (١٢) فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ قَالَ لَهُمْ: «لَا يَخْتَاجُ الْأَصْحَاءُ إِلَى طَيِّبِ بَلِّ الْمُرْضَى. ١٣ فَادْهَبُوا وَتَعَلَّمُوا مَا هُوَ: إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لَا ذَبِيحَةً لِأَنِّي لَمْ آتِ لِأَدْعُو أَبْرَارًا بَلِّ حُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ.»

لوقا ٥ / ٣٠-٣٢ (٣٠) فَتَدَمَّرَ كَتَبَتُهُمْ وَالْفَرِّيْسِيُّونَ عَلَى تَلَامِيذِهِ قَائِلِينَ: «لِمَاذَا تَأْكُلُونَ وَتَشْرَبُونَ مَعَ عَشَارِينَ وَحُطَاةٍ؟» ٣١ فَأَجَابَ يَسُوعُ: «لَا يَخْتَاجُ الْأَصْحَاءُ إِلَى طَيِّبِ بَلِّ الْمُرْضَى. ٣٢ لَمْ آتِ لِأَدْعُو أَبْرَارًا بَلِّ حُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ.»

لوقا ١٠ / ٢٥-٢٨ (٢٥) وَإِذَا نَامُوسِيٌّ قَامَ يُجِرِّبُهُ قَائِلًا: «يَا مُعَلِّمُ مَاذَا أَعْمَلُ لِأَرِثَ الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ؟» ٢٦ فَقَالَ لَهُ: «مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي النَّامُوسِ. كَيْفَ تَقْرَأُ؟» ٢٧ فَأَجَابَ: «تُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ وَقَرِيبَكَ مِثْلَ نَفْسِكَ.» ٢٨ فَقَالَ لَهُ: «بِالصَّوَابِ أَجَبْتَ. اِفْعَلْ هَذَا فَتَحْيَا.»

يوحنا ٥ / ٢٤ الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ مَنْ يَسْمَعُ كَلَامِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ وَلَا يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ بَلْ قَدْ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ.

هل نستطيع أن نثق في الأناجيل الأربعة كمصادر تاريخية؟

- بالطبع لا نستطيع أن نثق في الأناجيل الأربعة كمصادر تاريخية للأسباب التالية:
 - لا نعرف أصلاً من هم كتبة الأناجيل الأربعة
 - الأناجيل الأربعة من نوع الكتابات التي لا تحتوي على اسم كاتبها
 - ولا يوجد أي دليل داخلي في الأناجيل تُشير إلى أن الكاتب كاتب شاهد عيان
 - بما أننا لا نعرف شيئاً عن كتبة الأناجيل، فمن الطبيعي أن لا نعرف شيئاً عن مصادر كتبة الأناجيل
 - من خلال مقارنة الأناجيل واستخراج التناقضات المختلفة سنجد أن الكتبة كانوا يُغيرون الحقائق من أجل الإيمان
- هذه مجموعة صغيرة من الاقتباسات التي تدل على كل ما أخبرناه سابقاً:

فهيم عزيز: المدخل إلى العهد الجديد، دار الثقافة - ص٢١٧. [يعتقد كثير من الناس ما دام الاسم قد كُتِبَ في مُقدِّمة الإنجيل فقد انتهى كل أمر ولم يعد هناك مجال حتى للسؤال عن شخصية الكاتب، ولكن ليس هذا هو واقع الأمر، فقد بدأ بعض الناس يتساءلون عندما قرأوا العنوان: "الإنجيل بحسب مرقس"، من يكون هذا الشخص؟ واستمرت الدراسة المستفيضة في تاريخ الكنيسة وفي شهادة الكتاب نفسه وفي كل العهد الجديد حتى يمكن التأكد القاطع من شخصية الكاتب.]

ستيفن ميلر و روبرت هوبر: تاريخ الكتاب المقدس، دار الثقافة - ص ٢٠٩. [كما تناول الشك مصادر أسفار العهد الجديد ومن كتبها في السنوات المبكرة من النقد الكتابي، ففي البداية بدأ العلماء يعتقدون أن ليست كل الرسائل المنسوبة لبولس، قد كتبها هو. فعمل البعض منها كتبها تلاميذه الذين استعاروا اسم بولس ليضيفوا عليه أهمية أكبر (وكانت هذه عادة شائعة في عصور الكتاب المقدس) وسرعان ما ظهرت آراء كثيرة عن أي الرسائل كتبها بولس حقاً. كما بدأ العلماء يتساءلون عن كتب الأناجيل ومتى، قائلين إن أسماء البشيرين متى ومرقس ولوقا ويوحنا لم تُطبق على الأناجيل إلا في القرن الثاني، وقد لا تكون دقيقة، وبناءً عليه فحصول الأناجيل بالتدقيق بالوصول إلى دليل داخلي عن المؤلف والمصادر التي بنى عليها المؤلفون كتابتهم. وقد أثمر العمل في هذا المجال ثمرًا غزيرًا في القرن العشرين عندما اكتشف العلماء الكثير عن كيفية كتابة الأناجيل].

موريس تاو وروس: المدخل إلى العهد الجديد، دار القديس يوحنا الحبيب للنشر - ص ١٣. [هناك عناوين مختلفة تُعطى للبشائر، أقصرها هو العنوان التالي: حسب متى (kata mathaion) حسب مرقس (kata markon) ... على أن هناك بعض المخطوطات تحمل العنوان على النحو التالي: الإنجيل حسب متى (to euaggelion kata mathaion) وبعضها يحمل العنوان الآتي: إنجيل حسب متى (euaggelion kata mathaion). وترجع هذه العناوين إلى عهد قديم، وإن كان يبدو أن هذه التسمية قد وضعها النساخ ولم تكن كذلك منذ البداية. ولقد قبلت الكنيسة هذه التسمية حيث أنها تشير إلى أن الإنجيل كُتب باسم الشخص الذي يحمل اسمه. على أن عبارة (حسب متى) أو (حسب مرقس) قد أسبغ فهمها وأسبغت ترجمتها إلى اللغات الأخرى، فهي كثيراً ما تُترجم إلى خطأ كأنها تشير إلى حالة المُصاف والمُصاف إليه .. فيقال (إنجيل متى) و (إنجيل مرقس). وهذه الترجمة قد تعني أن هناك أكثر من إنجيل، بينما أنه ليس لدينا غير إنجيل واحد كتب عنه أكثر من شخص].

ستيفن ميلر و روبرت هوبر: تاريخ الكتاب المقدس، دار الثقافة - ص ٧٢. [ومع أن إنجيل متى يأتي في أول العهد الجديد كما وصل إلينا، فإن إنجيل مرقس هو على الأرجح أول إنجيل كُتب، كما يبدو أنه كان المصدر الأهم لإنجيلي متى ولوقا. ولا أحد يعرف على وجه اليقين من كتب هذا الإنجيل رغم أن اسم مرقس موجود في عنوان الإنجيل في أقدم المخطوطات التي وصلتنا. وليس هناك ما يدل على أي مرقس هو المقصود، فاسم مرقس كان اسماً شائعاً في القرن الأول، وبناءً على تقليد قديم، كان الكاتب هو يوحنا مرقس الذي رافق بولس وبرنابا بعض الوقت، ثم ارتبط بالرسول بطرس الذي دعاه «مرقس ابني» (١ بط ٥ : ١٣) أي ابنه بالمعنى الروحي. وبناءً على ما ذكره بايباس، أحد أساقفة القرن الثاني (الذي يقتبسه يوسابيوس في القرن الرابع في كتابه تاريخ الكنيسة) كتب مرقس إنجيله على أساس ما علّمه إياه بطرس. ومع أن هذا قد يبدو مُبالغاً، فالأرجح أن مرقس استخدم بعضاً مما تعلّمه من بطرس في كتابة إنجيله].

ستيفن ميلر و روبرت هوبر: تاريخ الكتاب المقدس، دار الثقافة - ص٧٤. [وبناءً على تقليد قديم، كتب متى جامع الضرائب الذي دعاه الرَّب يسوع رسولاً، هذا الإنجيل، غير أن الحقيقة لا يبدو أن الكاتب كان شاهد عيان، حيث أنه اعتمد على مرقس ومصادر أخرى في الحصول على مادته .. وأوّل من ذكر متى كاتباً للإنجيل هو باباياس الأسقف من القرن الثاني، وهو الذي ذكر أن مرقس كان أوّل من كتب الإنجيل الأقدم عهداً. وقال باباياس إن متى جمع «أقوال يسوع» في اللغة العبرية. غير أن كلمة «أقوال» لا تعني إنجيلاً مثل الذي بين أيدينا، بل قائمة بالأقوال مثل «Q». علاوة على ذلك، إنجيل متى مكتوب باليونانية وليس بالعبرية، وقد استخدم مصادر يونانية (منها مرقس بالتأكيد).]

ستيفن ميلر و روبرت هوبر: تاريخ الكتاب المقدس، دار الثقافة - ص٧٦. [الإنجيل الرابع المنسوب ليوحنا أكثرها شاعرية وعمقاً لاهوتياً. وكان آخر إنجيل يُكتب من الأناجيل الأربعة، ولعلّه قد تعرّض للتنقيح مرتين على الأقل، حيث أنه يحتوي على مادة من الواضح أنّها أُضيفت إلى الإنجيل الأصلي في زمن متأخر. وقد تكون هذه المادة المُضافة قد كُتبت بمعرفة نفس الكاتب مثل الأصل، أو من كاتب مختلف. ومرة أخرى ليس من يعرف من كتب هذا الإنجيل. ويذكر الإنجيل نفسه أن الكاتب كان «التلميذ الذي كان يسوع يُحبّه» (يو ٢١ : ٢٠) ويُشار إليه عادة «التلميذ المحبوب» وكان شاهد عيان لأحداث الصليب (يو ١٩ : ٣٥). ومع أن التلميذ المحبوب يُذكر كثيراً في إنجيل يوحنا، إلا أنه لا يذكر اسمه أبداً. وفي نحو ١٨٠م حدّد الكاتب المسيحي إيريناوس بأنّه الرّسول يوحنا الذي عاش في أفسس إلى عصر ترجان (الذي أصبح إمبراطوراً لروما في ٩٨م). وظلّ يوحنا يُعتبر كاتب الإنجيل الرابع. ولكن في القرن الماضي، شعر كثيرون من العلماء أن الرّسول لم يكتب الإنجيل، فمع أنه قد يكون مؤسساً لكنيسة، أو جماعة من المسيحيين احتفظوا بكتاباته، فإنهم يعتقدون أن أحد أتباع يوحنا كتب الإنجيل، وبعد ذلك قام واحد أو أكثر وكتب الإضافات.]

ستيفن ميلر و روبرت هوبر: تاريخ الكتاب المقدس، دار الثقافة - ص٧٧. [مراحل التطور: يروي الكثير من العلماء أن إنجيل يوحنا، كمثل الأناجيل الثلاثة الأخرى، قد اجتاز في ثلاث مراحل من التطور. أولاً: كان هناك روايات الشهود الذين عرفوا يسوع. ثانياً: هذه الروايات تم صياغتها وتشكيلها لكي تركز على احتياجات الكنائس المبكرة، أو المجتمعات المسيحية المبكرة. وأخيراً: قام أحد الأفراد في واحدة من هذه المجتمعات المسيحية بإعادة صياغة وتشكيل للمادة كتابةً لكي تتناسب تماماً مع احتياجات قرائه الأولين.]

جاك ماسون اليسوعي: إنجيل يسوع المسيح للقديس مرقس دراسة وشرح، ط. الاتحاد لطباعة الأوفست - ص١٠. [مجرد استخدام الإنجيليين في كتبهم الأسلوب القصصي، يجعل القارئ يقول في قرارة نفسه: (ما دام الإنجيليين قد كتبوا هذا الكلام. فهذا يعني أن الأمور جرت كما كتبوا عنها). لكن هذا الانطباع سرعان ما يصطدم بما بينهم من تناقضات. حاول ما شئت التوفيق بينهم، فهناك عدة حالات يبقى فيها التوفيق أمراً مستحيلاً.]

ستيفن ميلر و روبرت هوبر: تاريخ الكتاب المقدس، دار الثقافة - ص ٧٥. [لقد أشار الشَّاكُون إلى أن هناك تناقضات في الأناجيل مما يُقلِّل من دقَّتْها. ولكن كتبة الأناجيل لم يُحاولوا كتابة تاريخ مُرتَّب زمنياً لحياة الرَّب يسوع، بل كانوا يكتبون كُتُباً لاهوتية ترينا من كان يسوع وماذا فعل، ولم يروا أي خطأ في تغيير حقيقة تاريخية لإبراز نُقطة لاهوتية، فمثلاً في أناجيل متى ومرقس ولوقا نجد أن عشاء الرَّب الأخير مع تلاميذه هو وليمة الفصح، تذكّاراً لآخر وجبة أكلها بنو إسرائيل قبيل هروبهم من مصر. وفي إنجيل يوحنا، أكلوا هذا العشاء الأخير في اليوم السابق، فلماذا هذا الاختلاف؟ لقد ذكرت الأناجيل الأولى الثلاثة على أنه وليمة الفصح فيها أصبح الخبز والخمر العاديين جسد ودم الرَّب يسوع. أمّا يوحنا من الناحية الأخرى فيرى أن الرَّب يسوع هو الحمل الذي يؤكل في وليمة الفصح، فذكر أن المسيح مات في الوقت الذي كان يُذبح فيه خروف الفصح، وهكذا تعبّر اليوم، فما فعله البشرون هو إبراز المعنى الرمزي للوليمة.. فكل إنجيل ذكر جوانب من حياة الرَّب يسوع وما يُعنيه لنا، فحقيقة التاريخ أقل أهمية عن الحق الذي تُريد الأناجيل أن تُعلِّمه.]

يوسابيوس القيصري: تاريخ الكنيسة، ترجمة: مرقس داود، مكتبة المحبة، ك ٣ : ف ٢٤ : ع ١٥ - ص ١٢٦. [أمّا لوقا فإنه هو نفسه في بداية إنجيله يُبيِّن السَّبب الذي دعا إلى كتابته، فيُقرِّر بأنّه إذ كان آخرون كثيرين قد تسرَّعوا في تأليف قصّة عن الحوادث المُتيقنة عنده، فقد أحسّ هو نفسه بضرورة إراحتنا من آرائهم غير المُتيقنة، ودوّن في إنجيله وصفاً دقيقاً لتلك الحوادث التي تلقى عنها المعلومات الكاملة، يُساعد على هذا صداقته الوثيقة لبولس وإقامته معه، ومعرفته لسائر الرُّسل.]

يوسابيوس القيصري: تاريخ الكنيسة، ترجمة: مرقس داود، مكتبة المحبة، ك ٥ : ف ٨ : ع ١ إلى ٨ - ص ٢١٤، ٢١٥. [نظراً لأننا في بداية هذا المؤلّف وعدنا بأن نُقدِّم، عند اللزوم، أقوال آباء الكنيسة وكُتّابها، التي فيها أعلنوا ما وصل إليهم من التّقالييد بخصوص الأسفار القانونية، ونظراً لأنّ إيريناوس هو أحدهم، فإننا سنقدِّم الآن أقواله، وأولاً ما يقوله عن الأناجيل المُقدَّسة: «لقد نشر متّى إنجيل بين العبرانيين بلُغتهم، إذ كان بطرس وبولس يكرزان ويؤسّسان الكنيسة في روما. وبعد ارتحاهم نقل إلينا مرقس - تلميذ بطرس ولسان حاله - كتابة تلك الأمور التي كرز بها بطرس. ودوّن لوقا - الذي كان مُلازماً لبولس - في كتابه الإنجيل الذي أعلنه بولس. بعد ذلك نشر يوحنا - تلميذ الرَّب، والذي كان أيضاً يضطّجج على صدره - إنجيله إذ كان مُقيماً في أفسس بأسيا».]

هل واقعة «صلب المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ» مُتَّفِقٌ عَلَيْهَا تَارِيحِيًّا؟!

- أولاً: يجب علينا أن نعلم أن الفرق المسيحية الأولى لم تكن مُتَّفِقَةً على أن صَلْبَ وقيامه المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ هو الطريق للجنة!
- نجد في رسالة بولس إشارات كثيرة لأقوام آخرين، من الواضح أن عقائدهم كانت ضد تلك التي يدعو إليها بولس!
- واضح جداً من وصف بولس لهذه التعاليم أنها مُعارضَةٌ لمعتقد صَلْبَ المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ:

غلاطية ١ / ٦-٩ (٦) إِنِّي أَتَعَجَّبُ أَنَّكُمْ تَتَّقِلُونَ هَكَذَا سَرِيعاً عَنِ الَّذِي دَعَاكُمْ بِنِعْمَةِ الْمَسِيحِ إِلَى إِنْجِيلٍ آخَرَ. ٧ لَيْسَ هُوَ آخَرَ، غَيْرَ أَنَّهُ يُوجَدُ قَوْمٌ يَزْعِمُونَكُمْ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُحَوِّلُوا إِنْجِيلَ الْمَسِيحِ. ٨ وَلَكِنْ إِنْ بَشَّرْنَاكُمْ نَحْنُ أَوْ مَلَائِكٌ مِنَ السَّمَاءِ بِغَيْرِ مَا بَشَّرْنَاكُمْ، فَلْيَكُنْ «أَنَاثِيًّا». ٩ كَمَا سَبَقْنَا فَقُلْنَا أَقُولُ الْآنَ أَيْضاً: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُشِيرُكُمْ بِغَيْرِ مَا قَبِلْتُمْ، فَلْيَكُنْ «أَنَاثِيًّا».

غلاطية ٣ / ١-٥ (١) أَيُّهَا الْغَلَاطِيُّونَ الْأَغْيَاءُ، مَنْ رَقَاكُمْ حَتَّى لَا تُذْعِنُوا لِلْحَقِّ؟ أَنْتُمْ الَّذِينَ أَمَامَ عِيُونِكُمْ قَدْ رَسِمَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ بَيْنَكُمْ مَصْلُوباً! ٢ أُرِيدُ أَنْ أَتَعَلَّمَ مِنْكُمْ هَذَا فَقَطُّ: أَبَاعَمَالِ النَّامُوسِ أَخَذْتُمْ الرُّوحَ أَمْ بِخَبَرِ الْإِيمَانِ؟ ٣ أَهَكَذَا أَنْتُمْ أَغْيَاءُ! أَبَعْدَمَا ابْتَدَأْتُمْ بِالرُّوحِ تُكْمَلُونَ الْآنَ بِالْجَسَدِ؟ ٤ أَهَذَا الْمِقْدَارَ اخْتَمَلْتُمْ عَبَثاً؟ إِنْ كَانَ عَبَثاً! ٥ فَالَّذِي يَمْنَحُكُمْ الرُّوحَ، وَيَعْمَلُ قُوَّاتٍ فِيكُمْ، أَبَاعَمَالِ النَّامُوسِ أَمْ بِخَبَرِ الْإِيمَانِ؟

- نجد أيضاً في موضع آخر من رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس إشارة لقوم يُنكرون قيامة الأموات!

١ كورنثوس ١٥ / ١٢-١٨ (١٢) وَلَكِنْ إِنْ كَانَ الْمَسِيحُ يُكْرَزُ بِهِ أَنَّهُ قَامَ مِنَ الْأَمْوَاتِ فَكَيْفَ يَقُولُ قَوْمٌ بَيْنَكُمْ إِنْ لَيْسَ قِيَامَةُ أَمْوَاتٍ؟ ١٣ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ قِيَامَةُ أَمْوَاتٍ فَلَا يَكُونُ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ! ١٤ وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ فَبَاطِلَةٌ كِرَارَتُنَا وَبَاطِلٌ أَيْضاً إِيْمَانُكُمْ ١٥ وَنُوجَدُ نَحْنُ أَيْضاً شُهُودَ زُورٍ لِلَّهِ لِأَنَّنا شَهِدْنَا مِنْ جِهَةِ اللَّهِ أَنَّهُ أَقَامَ الْمَسِيحَ وَهُوَ لَمْ يَقُمْهُ - إِنْ كَانَ الْمَوْتَى لَا يَقُومُونَ. ١٦ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ الْمَوْتَى لَا يَقُومُونَ فَلَا يَكُونُ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ. ١٧ وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ فَبَاطِلٌ إِيْمَانُكُمْ. أَنْتُمْ بَعْدُ فِي خَطَايَاكُمْ! ١٨ إِذَا الَّذِينَ رَقَدُوا فِي الْمَسِيحِ أَيْضاً هَلَكُوا!

- واضح جداً أن بولس لم يُقدِّم أي براهين أو أدلة على قيامة المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ من الأموات
- ولكن كل ما فعله بولس هو تهديد الأتراك الذين يرفضون قيامة الأموات بأنهم ما زالوا في خطاياهم!
- أيضاً هناك مسألة شهود لقيامه المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ من الأموات! في الحقيقة لا يوجد شاهد عيان لقيامه المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ!
- ولكن كل ما نجده في الأناجيل الأربعة هو أن التلاميذ ذهبوا للقبر فوجدوه فارغاً فتمَّ إخبارهم بأن المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ قام!

نظرة شاملة لعلم الباترولوجي في الستة قرون الأولى: [باسيليدس (حوالي ١٢٠ - ١٢٥ م) المسيح لم يمت على الصليب بل مات عليه سمعان القيرواني].^[١٠]

الصَّليب والصَّلْب قبل الميلاد وبعده: [الفداء يتم إذا بمعرفة الوحي الإلهي معرفةً داخليةً. وفي الطريق إلى الجلجثة، خرج يسوع عن جسده الشبحي وألقى شكله على سمعان القيرواني الذي ساعده في حمل صليبه. وعادت كلمة الله إلى السماء، وصلب سمعان مكانها. فالغنوصيون البازيليديون لا يقبلون بأن اليهود صلبوا كلمة الله المتجسد، ويقولون إنه شُبّه لهم ذلك].^[١١]

Irenaeus Against Heresies – Book 1, Chap 24, Verse 4: [But the father without birth and without name, perceiving that they would be destroyed, sent his own first-begotten Nous (he it is who is called Christ) to bestow deliverance on them that believe in him, from the power of those who made the world. He appeared, then, on earth as a man, to the nations of these powers, and wrought miracles. Wherefore he did not himself suffer death, but Simon, a certain man of Cyrene, being compelled, bore the cross in his stead; so that this latter being transfigured by him, that he might be thought to be Jesus, was crucified, through ignorance and error, while Jesus himself received the form of Simon, and, standing by, laughed at them. For since he was an incorporeal power, and the Nous (mind) of the unborn father, he transfigured himself as he pleased, and thus ascended to him who had sent him, deriding them, inasmuch as he could not be laid hold of, and was invisible to all. Those, then, who know these things have been freed from the principalities who formed the world; so that it is not incumbent on us to confess him who was crucified, but him who came in the form of a man, and was thought to be crucified, and was called Jesus, and was sent by the father, that by this dispensation he might destroy the works of the makers of the world. If anyone, therefore, he declares, confesses the crucified, that man is still a slave, and under the power of those who formed our bodies; but he who denies him

^{١٠} تادرس يعقوب ملطي: نظرة شاملة لعلم الباترولوجي في الستة قرون الأولى، كنيسة مار جرجس باسبورتنج - ص ٥٣، ٥٤.

^{١١} سامي حلاق اليسوعي: الصَّليب والصَّلْب قبل الميلاد وبعده، دار المشرق بيروت - ص ١٨.

has been freed from these beings, and is acquainted with the dispensation of the unborn father.]^[12]

ترجمة الفقرة المُلَوَّنة: وهكذا هو بنفسه لم يُعاني الموت، ولكن سمعان، وهو رجل قيرواني، أُجبرَ على حمل الصليب بدلاً من المسيح؛ بحيث تم تحويل هذا الأخير من قبل المسيح، حتى أصبح يُعتقد أنه يسوع، وتم صلبه عن طريق الجهل والخطأ، في حين أن يسوع نفسه أخذ شكل سمعان، ووقف بجانبهم، يسخر منهم.

• رسالة شيت الأكبر الثانية:

Bart D. Ehrman: Lost Scriptures: [Like other gnostic teachers, such as Basilides, the unknown author of this book thinks that Simon of Cyrene, who bore Jesus' cross, was mistakenly crucified in his place, while Jesus looked on and laughed. (...) This book, which was discovered at Nag Hammadi, probably **dates from the third century.**]^[13]

The Second Treatise of the Great Seth: [As for me, on the one hand they saw me; they punished me. **Another, their father, was the one who drank the gall and the vinegar; it was not I.** They were hitting me with the reed; **another was the one who lifted up the cross on his shoulder, who was Simon.** Another was the one on whom they put the crown of thorns. **But I was rejoicing in the height** over all the riches of the archons and the offspring of their error and their conceit, **and I was laughing at their ignorance.** And all their powers I brought into subjection. For when I came down no one saw me. **For I kept changing my forms above, transforming from appearance to appearance.** And on account of this, when I was at their gates I kept taking their likeness. For I passed them by quietly, and I was viewing the places, and I did not fear nor was I ashamed, for I was undefiled.]^[14]

¹² The Early Church Fathers: **Ante-Nicene Fathers** – Volume 1 – The Apostolic Fathers with Justin Martyr and Irenaeus – Irenaeus Against Heresies – Book 1, Chap 24, Verse 4 – Doctrines of Saturninus and Basilides.

¹³ Bart D. Ehrman: **Lost Scriptures: Books That Did Not Make it into the New Testament**, Oxford University Press, **The Second Treatise of the Great Seth** – Page 82.

¹⁴ Bart D. Ehrman: **Lost Scriptures** – Page 84.

• رؤيا بطرس القبطي:

Bart D. Ehrman: Lost Scriptures: [For this author, the true significance of Jesus' death goes much deeper. Even though Jesus' flesh was killed, Christ himself was far removed from suffering; those who beheld the cross with full knowledge (gnosis) did not see the suffering Jesus but the living Christ, who was himself laughing at the entire proceeding. Jesus was merely his outward appearance, just as simple-minded Christians are nothing but the outward appearance of the living ones who have been fully enlightened by the spiritual truth of the immortal Christ. Most scholars have **dated this gnostic treatise to the third century**.]^[15]

The Coptic Apocalypse of Peter: [When he had said those things, I saw him apparently being seized by them. And I said, "What am I seeing, O Lord? Is it you yourself whom they take? And are you holding on to me? Who is this one above the cross, who is glad and laughing? And is it another person whose feet and hands they are hammering?" The Savior said to me, "**He whom you see above the cross, glad and laughing**, is the living Jesus. But he into whose hands and feet they are driving the nails is his physical part, which is the substitute. They are putting to shame that which is in his likeness. **But look at him and me.**"]^[16]

• أعمال يوحنا:

Bart D. Ehrman: Lost Scriptures: [It is difficult to know when the Acts of John was composed, but many scholars locate it to the second half of the second century.]^[17]

وليم باركلي: تفسير رسائل يوحنا ويهوذا، دار الثقافة - ص ١٧، ١٨. [وفي إنجيل أعمال يوحنا نقرأ أيضاً: إِنَّهُ فِي الْوَقْتِ الَّذِي عُلِّقَ فِيهِ جَسَدُ يَسُوعَ الْبَشَرِيِّ عَلَى صَلِيبِ الْجُلُجَّةِ، كَانَ يُوْحَنَّا فِي دَاخِلِ مَغَارَةٍ فِي جَانِبِ الْجَبَلِ، يَتَحَدَّثُ مَعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي قَالَ لَهُ: يَا يُوْحَنَّا، فِي نَظَرِ النَّاسِ فِي أُورُشَلِيمَ، أَنَا أُصَلِّبُ وَأَسَمِّرُ بِالْمَسَامِيرِ، وَأُطْعَنُ بِالْحَرْبَةِ، وَيُقَدَّمُ لِي خَلٌّ وَمُرٌّ لِأَشْرَبَ، لَكِنْ هَا أَنَا أَتَحَدَّثُ إِلَيْكَ، فَاصْغِرْ إِلَى قَوْلِي، إِنَّنِي لَمْ أُعَانِ شَيْئاً مَّا، مَّا سَيَقُولُونَ إِنِّي قَدْ عَانَيْتُ.] (نقلاً عن: ما لا تعرفه عن المسيحية - ص ٨٢).

¹⁵ Bart D. Ehrman: Lost Scriptures: The Coptic Apocalypse of Peter - Page 78.

¹⁶ Bart D. Ehrman: Lost Scriptures - Page 80.

¹⁷ Bart D. Ehrman: Lost Scriptures - Page 94.

The Acts of John: [Even I, when I saw him suffer, did not abide at his passion but fled to the Mount of Olives, weeping over what had taken place. And when he was hung upon the cross on Friday, at the sixth hour of the day, there came darkness over all the earth. And my Lord stood in the middle of the cave and lit it up, and said, ‘John, to the multitude down below in Jerusalem I am being crucified, and pierced with lances and reeds, and gall and vinegar is given me to drink. But to you I am speaking, and pay attention to what I say. I put it into your mind to come up to this mountain, so that you might hear matters needful for a disciple to learn from his teacher, and for a man to learn from his God.’]^[18]

مراجع أخرى مُنَوَّعة:

عوض سمعان: صَلْبُ الْمَسِيحِ وموقف الغنوسطين إزاءه - ص ١٤٠. [وقال الدوكيتيون في أوائل القرن الثاني كذلك: إنَّ الله بسبب محبَّته للنَّاس، أرسل المسيح إليهم ليُرشدَهم ويهديهم. لكن لما وجد أنَّ اليهود قد عقدوا النيَّة على صلب المسيح، رفعه إلى السَّماء، ولذلك فإنَّهم لم يصلبوه، بل صلبوا شخصاً آخر تراءى لهم، أو خُيِّل لهم، أنَّه المسيح.] (نقلاً عن: ما لا تعرفه عن المسيحية - ص ٨٦).

حنَّا جرجس الخضري، تاريخ الفكر المسيحي، الجزء الأول - ص ٢٠٦. [رفض الغنوصيون عقيدة الصَّليب لأنَّها لا تتَّفِق ولاهوت المسيح، ولكي يُفسَّروا عقيدتهم هذه إزاء مُشكلة صلب المسيح، يقتبس الكثيرون منهم قصَّة سمعان القيرواني، ليس كما يذكرها الإنجيليون، بل يقتبس الغنوصيون الأناجيل المُزيَّفة التي تجعل سمعان القيرواني الشَّخص الذي أخذ مظهر يسوع النَّاصري وهيئته، ولذلك وضع اليهود أيديهم عليه وصلبوه بدلاً من المسيح، لأنَّه شُبِّه لهم بأنَّه المسيح.] (نقلاً عن: ما لا تعرفه عن المسيحية - ص ٨٧).

عوض سمعان: صلب المسيح وموقف الغنوسطين إزاءه - ص ١٥٠. [وقال سطرنيوس في مُنتصف القرن الثاني: للوجود أصلاً: هُما الله والمادَّة، ومن الله انبثقت مُنذ الأزل سبعة أرواح، لتصنع العالم وتسوسه، ولما عَظُم شأنها، تمرَّدت على الله وأساءت إليه، فأرسل الله كلمته الذي هو المسيح، لكي يقضي. عليها قضاءً تامًّا، ولذلك أثارَت هذه الأرواح كهنة اليهود ضده، لكي يقتلوه، ولما علم المسيح بذلك، صعد إلى الله دون أن يروه، أما الذي صُلب فهو شخص آخر، ظنَّ كهنة اليهود أنَّه المسيح.] (نقلاً عن: ما لا تعرفه عن المسيحية - ص ٨٨).

مرقس ميخائيل: الإعلانات الإنجيلية - ص ٤٧. (بتصرف يسير) [حادثة صلب المسيح من أكبر الحوادث التاريخية التي غيرت شكل العالم ومدنيته، وأيدها مؤرِّخو الوثنية واليهودية والإسلامية والإنجيليون الأربعة، ويوسيفوس اليهودي ذكرها بكل وقائعها، الكتاب المسلمون ذكروها نقلاً عن الأريوسيين، فقالوا بحقيقة الصَّلب، لكنهم أنكروا كون المصلوب هو المسيح، بل هو شخص يُشبهه.] (نقلاً عن: ما لا تعرفه عن المسيحية - ص ٨٩).

- أنصح بشده اقتناء كتاب «ما لا تعرفه عن المسيحية» للأخ الحبيب محمد عنان رحمه الله
- لقراءة باقي المراجع في هذا الموضوع! وأيضاً قراءة الكتاب ككل، فهو مرجع حقيقي ومليء بالعلم

تناقضات أخرى بين الأناجيل الأربعة بخصوص الصَّلب

أولاً: في أي يوم صُلب المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ [١٩]

- نجد في الأناجيل الإزائية الثلاثة أن المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ أكل الفصح مع تلاميذه!

مرقس ١٤ / ١٢-٢١ (١٢) وَفِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ مِنَ الْفَطِيرِ. حِينَ كَانُوا يَذْبَحُونَ الْفِصْحَ، قَالَ لَهُ تَلَامِيذُهُ: "أَيْنَ تُرِيدُ أَنْ نَمْضِيَ وَنُعِدَّ لِتَأْكُلَ الْفِصْحَ؟" ١٣ فَأَرْسَلَ اثْنَيْنِ مِنْ تَلَامِيذِهِ وَقَالَ لَهُمَا: "اذْهَبَا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَيَلْقِيَكُمَا إِنْسَانٌ حَامِلٌ جَرَّةَ مَاءٍ. اتَّبِعَاهُ. ١٤ وَحَيْثُمَا يَدْخُلُ فَقُولَا لِرَبِّ الْبَيْتِ: إِنَّ الْمُعَلِّمَ يَقُولُ: أَيْنَ الْمُنْزِلُ حَيْثُ أَكُلُ الْفِصْحَ مَعَ تَلَامِيذِي؟ ١٥ فَهُوَ يُرِيكُمَا عِلْيَةً كَبِيرَةً مَفْرُوشَةً مُعَدَّةً. هُنَاكَ أَعِدَّا لَنَا. ١٦ فَخَرَجَ تَلْمِيذَاهُ وَأَتَيَا إِلَى الْمَدِينَةِ، وَوَجَدَا كَمَا قَالَ لَهُمَا. فَأَعَدَّا الْفِصْحَ. ١٧ وَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ جَاءَ مَعَ الْاِثْنَيْنِ عَشَرَ. ١٨ وَفِيهَا هُمْ مُتَكَبِّرُونَ يَأْكُلُونَ، قَالَ يَسُوعُ: "الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ وَاحِدًا مِنْكُمْ يُسَلِّمُنِي. الْأَكْلُ مَعِي! ١٩ فَابْتَدَأُوا يَحْزَنُونَ، وَيَقُولُونَ لَهُ وَاحِدًا فَوَاحِدًا: "هَلْ أَنَا؟" وَآخَرُ: "هَلْ أَنَا؟" ٢٠ فَاجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: "هُوَ وَاحِدٌ مِنَ الْاِثْنَيْنِ عَشَرَ، الَّذِي يَغْمِسُ مَعِي فِي الصَّحْفَةِ. ٢١ إِنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ مَاضٍ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنْهُ، وَلَكِنْ وَيْلٌ لِدَلِكِ الرَّجُلِ الَّذِي بِهِ يُسَلِّمُ ابْنَ الْإِنْسَانِ. كَانَ خَيْرًا لِدَلِكِ الرَّجُلِ لَوْ لَمْ يُؤْلَدْ!".

متى ٢٦ / ١٧-٢٤ (١٧) وَفِي أَوَّلِ أَيَّامِ الْفَطِيرِ تَقَدَّمَ التَّلَامِيذُ إِلَى يَسُوعَ فَاتَّلَيْنَ لَهُ: "أَيْنَ تُرِيدُ أَنْ نُعِدَّ لِكَ لِنَأْكُلَ الْفِصْحَ؟" ١٨ فَقَالَ: "اذْهَبُوا إِلَى الْمَدِينَةِ، إِلَى فُلَانٍ وَقُولُوا لَهُ: الْمُعَلِّمُ يَقُولُ: إِنَّ وَقْتِي قَرِيبٌ. عِنْدَكَ أَصْنَعُ الْفِصْحَ مَعَ تَلَامِيذِي. ١٩ فَفَعَلَ التَّلَامِيذُ كَمَا أَمَرَهُمْ يَسُوعُ وَأَعَدُّوا الْفِصْحَ. ٢٠ وَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ اتَّكَأَ مَعَ الْاِثْنَيْنِ عَشَرَ. ٢١ وَفِيهَا هُمْ يَأْكُلُونَ قَالَ: "الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ وَاحِدًا مِنْكُمْ يُسَلِّمُنِي. ٢٢ فَحَزَنُوا جِدًّا، وَابْتَدَأَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَقُولُ لَهُ: "هَلْ أَنَا هُوَ يَا رَبُّ؟" ٢٣ فَاجَابَ وَقَالَ: "الَّذِي يَغْمِسُ يَدَهُ مَعِي فِي الصَّحْفَةِ هُوَ يُسَلِّمُنِي! ٢٤ إِنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ مَاضٍ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنْهُ، وَلَكِنْ وَيْلٌ لِدَلِكِ الرَّجُلِ الَّذِي بِهِ يُسَلِّمُ ابْنَ الْإِنْسَانِ. كَانَ خَيْرًا لِدَلِكِ الرَّجُلِ لَوْ لَمْ يُؤْلَدْ!".

لوقا ٢٢ / ٧-٢٠ (٧) وَجَاءَ يَوْمَ الْفِطْرِ الَّذِي كَانَ يُبْنَى أَنْ يُذْبَحَ فِيهِ الْفِصْحُ. ٨. فَأَرْسَلَ بَطْرُسَ وَيُوحَنَّا قَائِلًا: "اذْهَبَا وَأَعِدَّا لَنَا الْفِصْحَ لِتَأْكُلَ". ٩. فَقَالَا لَهُ: "أَيْنَ تَرِيدُ أَنْ نُعِدَّ؟" ١٠. فَقَالَ لَهُمَا: "إِذَا دَخَلْتُمَا الْمَدِينَةَ يَسْتَقْبِلُكُمَا إِنْسَانٌ حَامِلٌ جَرَّةَ مَاءٍ. اتَّبِعَاهُ إِلَى الْبَيْتِ حَيْثُ يَدْخُلُ، ١١. وَقُولَا لِرَبِّ الْبَيْتِ: يَقُولُ لَكَ الْمُعَلِّمُ: أَيْنَ الْمُنْزَلُ حَيْثُ أَكُلَ الْفِصْحَ مَعَ تَلَامِيذِي؟" ١٢. فَذَلِكَ يُرِيكُمَا عَلَيْهِ كَبِيرَةً مَفْرُوشَةً. هُنَاكَ أَعِدَّا". ١٣. فَأَنْطَلَقَا وَوَجَدَا كَمَا قَالَ لَهُمَا، فَأَعَدَّا الْفِصْحَ. ١٤. وَلَمَّا كَانَتِ السَّاعَةُ اتَّكَأَ وَالْاِثْنَا عَشَرَ رَسُولًا مَعَهُ، ١٥. وَقَالَ لَهُمْ: "شَهْوَةٌ اشْتَهَيْتُمْ أَنْ أَكُلَ هَذَا الْفِصْحَ مَعَكُمْ قَبْلَ أَنْ أَتَاكُمْ، ١٦. لِأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي لَا أَكُلُ مِنْهُ بَعْدَ حَتَّى يُكْمَلَ فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ". ١٧. ثُمَّ تَنَاوَلَ كَأْسًا وَشَكَرَ وَقَالَ: "خُذُوا هَذِهِ وَاقْتَسِمُوهَا بَيْنَكُمْ، ١٨. لِأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي لَا أَشْرَبُ مِنْ نِتَاجِ الْكَرَمَةِ حَتَّى يَأْتِيَ مَلَكُوتُ اللَّهِ". ١٩. وَأَخَذَ خُبْزًا وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلًا: "هَذَا هُوَ جَسَدِي الَّذِي يُبَدَّلُ عَنْكُمْ. اصْنَعُوا هَذَا لِذِكْرِي". ٢٠. وَكَذَلِكَ الْكَأْسَ أَيْضًا بَعْدَ الْعِشَاءِ قَائِلًا: "هَذِهِ الْكَأْسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي الَّذِي يُسْفِكُ عَنْكُمْ".

• ولكننا نجد في إنجيل يوحنا أن المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ صُلبَ في اليوم الذي يُذبح فيه الفصح ولم يأكله مع تلاميذه!

يوحنا ١٨ / ٢٨-٣١ (٢٨) ثُمَّ جَاءُوا يَسُوعَ مِنْ عِنْدَ قَيْفَا إِلَى دَارِ الْوِلَايَةِ، وَكَانَ صُبْحٌ. وَلَمْ يَدْخُلُوا هُمْ إِلَى دَارِ الْوِلَايَةِ لِكَيْ لَا يَتَنَجَّسُوا، فَيَأْكُلُونَ الْفِصْحَ. ٢٩. فَخَرَجَ بِيلاطُسُ إِلَيْهِمْ وَقَالَ: "أَيَّةَ شِكَايَةٍ تُقَدِّمُونَ عَلَيَّ هَذَا الْإِنْسَانِ؟" ٣٠. أَجَابُوا وَقَالُوا لَهُ: "لَوْ لَمْ يَكُنْ فَاعِلَ شَرٍّ لَمَا كُنَّا قَدْ سَلَّمْنَاهُ إِلَيْكَ!" ٣١. فَقَالَ لَهُمْ بِيلاطُسُ: "خُذُوهُ أَنْتُمْ وَاحْكُمُوا عَلَيْهِ حَسَبَ نَامُوسِكُمْ". فَقَالَ لَهُ الْيَهُودُ: "لَا يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَقْتَلَ أَحَدًا".

يوحنا ١٩ / ١٣-١٨ (١٣) فَلَمَّا سَمِعَ بِيلاطُسُ هَذَا الْقَوْلَ أَخْرَجَ يَسُوعَ، وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ الْوِلَايَةِ فِي مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ "الْبَلَاطُ" وَبِالْعِبْرَانِيَّةِ "جَبَّانًا". ١٤. وَكَانَ اسْتِعْدَادُ الْفِصْحِ، وَنَحْوُ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ. فَقَالَ لِلْيَهُودِ: "هُوَذَا مَلِكُكُمْ!" ١٥. فَصَرَخُوا: "خُذْهُ! خُذْهُ! اصْلُبْهُ!" قَالَ لَهُمْ بِيلاطُسُ: "أَأَصْلُبُ مَلِكُكُمْ؟" أَجَابَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ: "لَيْسَ لَنَا مَلِكٌ إِلَّا قَيْصَرُ!" ١٦. فَحِيثُ أُسْلِمَهُ إِلَيْهِمْ لِيُصَلَّبَ. فَأَخَذُوا يَسُوعَ وَمَضُوا بِهِ. ١٧. فَخَرَجَ وَهُوَ حَامِلٌ صَلِيبَهُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ "مَوْضِعُ الْجُمُجْمَةِ" وَيُقَالُ لَهُ بِالْعِبْرَانِيَّةِ "جُلْجَثَةُ"، ١٨. حَيْثُ صَلَّبُوهُ، وَصَلَبُوا اثْنَيْنِ آخَرَيْنِ مَعَهُ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا، وَيَسُوعُ فِي الْوَسْطِ).

هل هناك حل لهذه المشكلة؟

المطران سلوان موسى: سرّ الألام - ص ٩٥. [وفقاً للأنجيل الإزائية، كان العشاء الأخير طعام الفصح، وأقيم في يوم الفصح الذي يبدأ بحسب التقويم اليهودي من الغروب وينتهي في غروب اليوم التالي. لذلك كان يؤكل العشاء الفصحي بعد الغروب، مع العلم أن ذبح الخراف في الهيكل كان يحصل قبل يوم واحد، أما الإنجيل الرابع، فيؤكد أن العشاء الأخير، وبالتالي تأسيس الأفرستيا، قد تمّ نهار الجمعة، أي الخميس مساءً، وأن الصلْبَ قد حصل يوم الجمعة، ولكن هذا اليوم لم يكن يوم الفصح، الواقع حسب التقويم اليهودي في ١٥ نيسان، الذي هو يوم ذبح الخراف الفصحية. فالصلْبَ حسب يوحنا، حصل عشية الفصح، لأن الذين أتوا بيسوع صباح الجمعة عند قيافا إلى بيلاطس، وكان هذا اليوم يوم التَّهَيُّة.] (نقلاً عن: ما لا تعرفه عن المسيحية - ص ٧٢).

فيزيلين كيزيش: آلام المسيح الخادم المُعَذَّب - ص ٦٦. [العشاء الأخير مع إقامة القربان والصَّلب قد حدثت جميعها في يوم الفصح - يوم الجمعة. وطبقاً لإشارات في إنجيل يوحنا ١٩ / ٣١، قد وقع الفصح في السبت وليس في الجمعة. لا نجد حللاً مقبولاً لهذه الصُّعوبة التوقُّيتية.] [نقلًا عن: ما لا تعرفه عن المسيحية - ص ٧٤٠].

ثانياً: أين قُبِضَ على المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟

• نجد أن الأناجيل الأربعة تُقدِّم لنا ثلاث إجابات مُختلفة !

○ الإجابة الأولى: حديقة جَسِّيَّانِي

متى ٢٦ / ٣٦-٤٧ (٣٦) حِينِيذِ جَاءَ مَعَهُمْ يَسُوعُ إِلَى ضَيْعَةٍ يُقَالُ لَهَا جَسِّيَّانِي، فَقَالَ لِلتَّلَامِيذِ: "اجْلِسُوا هَهُنَا حَتَّى أَمْضِيَ. وَأَصَلِّي هُنَاكَ". ٣٧ ثُمَّ أَخَذَ مَعَهُ بُطْرُسَ وَابْنِي زَبْدِي، وَابْتَدَأَ يَحْزَنُ وَيَكْتَتِبُ. ٣٨ فَقَالَ لَهُمْ: "نَفْسِي- حَزِينَةٌ جِدًّا حَتَّى الْمَوْتِ. أَمْكُثُوا هَهُنَا وَاسْهَرُوا مَعِي". ٣٩ ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلاً وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ، وَكَانَ يُصَلِّي قَائِلاً: "يَا أَبَتَاهُ، إِنْ أَمْكَنْ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ، وَلَكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ". ٤٠ ثُمَّ جَاءَ إِلَى التَّلَامِيذِ فَوَجَدَهُمْ نِيَامًا، فَقَالَ لِبُطْرُسَ: "أَهَكَذَا مَا قَدَرْتُمْ أَنْ تَسْهَرُوا مَعِي سَاعَةً وَاحِدَةً؟ ٤١ اسْهَرُوا وَصَلُّوا لِنَلَّا تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ. أَمَّا الرُّوحُ فَنَشِيطٌ وَأَمَّا الْجَسَدُ فَضَعِيفٌ". ٤٢ فَمَضَى. أَيْضًا ثَانِيَةً وَصَلَّى قَائِلاً: "يَا أَبَتَاهُ، إِنْ لَمْ يُمَكَّنْ أَنْ تَعْبُرْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ إِلَّا أَنْ أَشْرَبَهَا، فَلْتَكُنْ مَشِيئَتُكَ". ٤٣ ثُمَّ جَاءَ فَوَجَدَهُمْ أَيْضًا نِيَامًا، إِذْ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ ثَقِيلَةً. ٤٤ فَتَرَكَهُمْ وَمَضَى. أَيْضًا وَصَلَّى ثَالِثَةً قَائِلاً ذَلِكَ الْكَلَامَ بِعَيْنِهِ. ٤٥ ثُمَّ جَاءَ إِلَى تَلَامِيذِهِ وَقَالَ لَهُمْ: "نَامُوا الْآنَ وَاسْتَرِيحُوا! هُوَذَا السَّاعَةُ قَدِ اقْتَرَبَتْ، وَابْنُ الْإِنْسَانِ يُسَلِّمُ إِلَى أَيْدِي الْخُطَاةِ. ٤٦ قَوْمُوا نَنْطَلِقْ! هُوَذَا الَّذِي يُسَلِّمُنِي قَدِ اقْتَرَبَ!". ٤٧ وَفِيهَا هُوَ يَتَكَلَّمُ، إِذَا يَهُودًا أَحَدُ الْاِثْنِي عَشَرَ قَدْ جَاءَ وَمَعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ بِسُيُوفٍ وَعِصِيٍّ مِنْ عِنْدِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَشُيُوخِ الشَّعْبِ.)

مرقس ١٤ / ٣٢-٤٣ (٣٢) وَجَاءُوا إِلَى ضَيْعَةٍ اسْمُهَا جَسِّيَّانِي، فَقَالَ لِلتَّلَامِيذِ: "اجْلِسُوا هَهُنَا حَتَّى أَصَلِّي". ٣٣ ثُمَّ أَخَذَ مَعَهُ بُطْرُسَ وَيَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا، وَابْتَدَأَ يَدْهُسُ وَيَكْتَتِبُ. ٣٤ فَقَالَ لَهُمْ: "نَفْسِي- حَزِينَةٌ جِدًّا حَتَّى الْمَوْتِ! أَمْكُثُوا هُنَا وَاسْهَرُوا". ٣٥ ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلاً وَخَرَّ عَلَى الْأَرْضِ، وَكَانَ يُصَلِّي لِكَيْ تَعْبُرَ عَنْهُ السَّاعَةُ إِنْ أَمْكَنْ. ٣٦ وَقَالَ: "يَا أَبَا الْآبِ، كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لَكَ، فَاجْزِ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسَ. وَلَكِنْ لِيَكُنْ لَا مَا أُرِيدُ أَنَا، بَلْ مَا تُرِيدُ أَنْتَ". ٣٧ ثُمَّ جَاءَ وَوَجَدَهُمْ نِيَامًا، فَقَالَ لِبُطْرُسَ: "يَا سَمْعَانَ، أَنْتَ نَائِمٌ! أَمَا قَدَرْتَ أَنْ تَسْهَرَ سَاعَةً وَاحِدَةً؟ ٣٨ اسْهَرُوا وَصَلُّوا لِنَلَّا تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ. أَمَّا الرُّوحُ فَنَشِيطٌ، وَأَمَّا الْجَسَدُ فَضَعِيفٌ". ٣٩ وَمَضَى أَيْضًا وَصَلَّى قَائِلاً ذَلِكَ الْكَلَامَ بِعَيْنِهِ. ٤٠ ثُمَّ رَجَعَ وَوَجَدَهُمْ أَيْضًا نِيَامًا، إِذْ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ ثَقِيلَةً، فَلَمْ يَعْلَمُوا بِإِذَا يُجِيئُونَهُ. ٤١ ثُمَّ جَاءَ ثَالِثَةً وَقَالَ لَهُمْ: "نَامُوا الْآنَ وَاسْتَرِيحُوا! يَكْفِي! قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ! هُوَذَا ابْنُ الْإِنْسَانِ يُسَلِّمُ إِلَى أَيْدِي الْخُطَاةِ. ٤٢ قَوْمُوا لِنَذْهَبْ! هُوَذَا الَّذِي يُسَلِّمُنِي قَدِ اقْتَرَبَ!". ٤٣ وَاللُّوْقُوتِ فِيهَا هُوَ يَتَكَلَّمُ أَقْبَلَ يَهُودًا، وَاحِدٌ مِنَ الْاِثْنِي عَشَرَ، وَمَعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ بِسُيُوفٍ وَعِصِيٍّ مِنْ عِنْدِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ وَالشُّيُوخِ.)

○ الإجابة الثانية: وادي قدرون

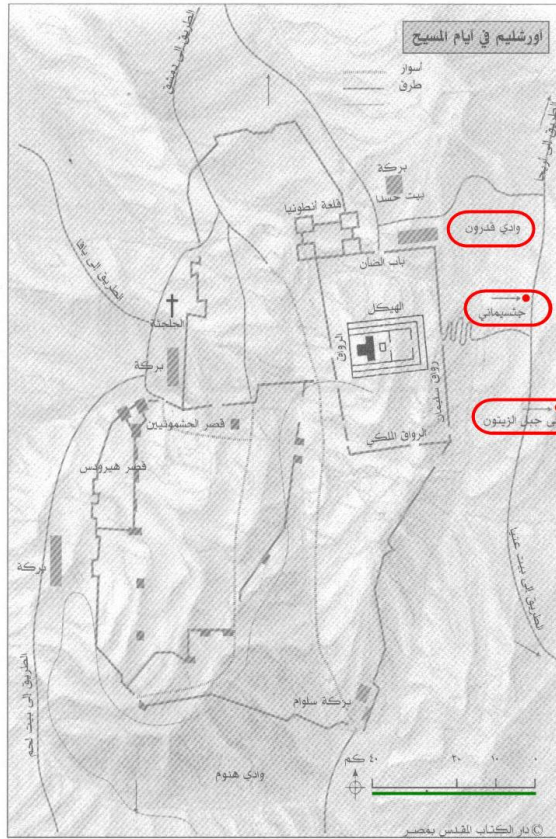
يوحنا ١٨ / ١-٣ (١) قَالَ يَسُوعُ هَذَا وَخَرَجَ مَعَ تَلَامِيذِهِ إِلَى عَيْرِ وَادِي قَدْرُونَ، حَيْثُ كَانَ بُسْتَانٌ دَخَلَهُ هُوَ وَتَلَامِيذُهُ. ٢ وَكَانَ يَهُودًا مُسَلَّمُهُ يَعْرِفُ الْمَوْضِعَ، لِأَنَّ يَسُوعَ اجْتَمَعَ هُنَاكَ كَثِيرًا مَعَ تَلَامِيذِهِ. ٣ فَأَخَذَ يَهُودًا الْجُنْدَ وَخَدَامًا مِنْ عِنْدِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِيْسِيِّينَ، وَجَاءَ إِلَى هُنَاكَ بِمَسَاعِلَ وَمَصَابِيحَ وَسِلَاحٍ.

○ الإجابة الثالثة: جبل الزيتون

لوقا ٢٢ / ٣٩-٤٧ (٣٩) وَخَرَجَ وَمَضَى كَالْعَادَةِ إِلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ، وَتَبِعَهُ أَيْضًا تَلَامِيذُهُ. ٤٠ وَلَمَّا صَارَ إِلَى الْمَكَانِ قَالَ لَهُمْ: "صَلُّوا لِكَيْ لَا تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ". ٤١ وَأَنْفَصَلَ عَنْهُمْ نَحْوَ رَمِيَّةِ حَجَرٍ وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى ٤٢ قَائِلًا: "يَا أَبَتَاهُ، إِنْ شِئْتَ أَنْ تُجِيزَ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسَ. وَلَكِنْ لِيَكُنْ لَا إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ". ٤٣ وَظَهَرَ لَهُ مَلَائِكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُقْوِيهِ. ٤٤ وَإِذْ كَانَ فِي جِهَادٍ كَانَ يُصَلِّي بِأَشَدِّ لِحَاجَةٍ، وَصَارَ عَرْقُهُ كَقَطْرَاتِ دَمٍ نَازِلَةٍ عَلَى الْأَرْضِ. ٤٥ ثُمَّ قَامَ مِنَ الصَّلَاةِ وَجَاءَ إِلَى تَلَامِيذِهِ، فَوَجَدَهُمْ نِيَامًا مِنَ الْحُزْنِ. ٤٦ فَقَالَ لَهُمْ: "لِمَاذَا أَنْتُمْ نِيَامُونَ؟ قُمُوا وَصَلُّوا لِكَيْ لَا تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ". ٤٧ وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذَا جَمْعٌ، وَالَّذِي يُدْعَى يَهُودًا، أَحَدُ الْاِثْنَيْ عَشَرَ، يَتَقَدَّمُهُمْ، فَدَنَا مِنْ يَسُوعَ لِيَقْبَلَهُ.

- هذا الاختلاف أيضاً ليس له حل
- هذا تناقض جغرافي واضح جداً ومثبت في الخرائط القديمة لفلسطين أيام المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ

خريطة اورشليم في أيام المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ



ثالثاً: متى سيصيح الديك ؟

- الأناجيل الإزائية تذكر أن بطرس سينكر معرفته بالمسيح عليه السلام، وإنكار بطرس له علاقة بصياح الديك !
- هل سيصيح الديك مرة قبل أن ينكر بطرس ثلاث مرات ؟
- أم أن الديك سيصيح بعد أن ينكر بطرس ثلاث مرات ؟
- نجد في إنجيل مرقس: قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ مَرَّتَيْنِ تُنْكِرُنِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ (مرقس ١٤ / ٧٢)
- نجد في إنجيل متى: قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ تُنْكِرُنِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ (متى ٢٦ / ٧٥)
- نجد في إنجيل لوقا: قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ تُنْكِرُنِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ (لوقا ٢٢ / ٦١)

مرقس ١٤ / ٦٦-٧٢ (٦٦) وَبَيْنَمَا كَانَ بَطْرُسُ فِي الدَّارِ أَسْفَلَ جَاءَتْ إِحْدَى جَوَارِي رَئِيسِ الكَهَنَةِ. ٦٧ فَلَمَّا رَأَتْ بَطْرُسَ يَسْتَدْفِئُ نَظَرَتْ إِلَيْهِ وَقَالَتْ: «وَأَنْتَ كُنْتَ مَعَ يَسُوعَ النَّاصِرِيِّ!» ٦٨ فَأُنْكِرَ قَائِلًا: «لَسْتُ أَدْرِي وَلَا أَفْهَمُ مَا تَقُولِينَ!» وَخَرَجَ خَارِجًا إِلَى الدَّهْلِيْزِ فَصَاحَ الدِّيكُ. ٦٩ فَرَأَتْهُ الْجَارِيَةُ أَيْضًا وَابْتَدَأَتْ تَقُولُ لِلْحَاضِرِينَ: «إِنَّ هَذَا مِنْهُمْ!» ٧٠ فَأُنْكِرَ أَيْضًا. وَبَعْدَ قَلِيلٍ أَيْضًا قَالَ الْحَاضِرُونَ لِبَطْرُسَ: «حَقًّا أَنْتَ مِنْهُمْ لِأَنَّكَ جَلِيلِيٌّ أَيْضًا وَلِغَنَّتِكَ تُشْبِهُ لُغَتَهُمْ». ٧١ فَاِبْتَدَأَ يَلْعَنُ وَيَخْلِفُ: «إِنِّي لَا أَعْرِفُ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي تَقُولُونَ عَنْهُ!» ٧٢ وَصَاحَ الدِّيكُ ثَانِيَةً فَتَذَكَّرَ بَطْرُسُ الْقَوْلَ الَّذِي قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «إِنَّكَ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ مَرَّتَيْنِ تُنْكِرُنِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ». فَلَمَّا تَفَكَّرَ بِهِ بَكَى.

متى ٢٦ / ٦٩-٧٥ (٦٩) أَمَّا بَطْرُسُ فَكَانَ جَالِسًا خَارِجًا فِي الدَّارِ فَجَاءَتْ إِلَيْهِ جَارِيَةٌ قَائِلَةً: «وَأَنْتَ كُنْتَ مَعَ يَسُوعَ الْجَلِيلِيِّ». ٧٠ فَأُنْكِرَ قَدَّمَ الْجَمِيعِ قَائِلًا: «لَسْتُ أَدْرِي مَا تَقُولِينَ!» ٧١ ثُمَّ إِذْ خَرَجَ إِلَى الدَّهْلِيْزِ رَأَتْهُ أُخْرَى فَقَالَتْ لِلَّذِينَ هُنَاكَ: «وَهَذَا كَانَ مَعَ يَسُوعَ النَّاصِرِيِّ!» ٧٢ فَأُنْكِرَ أَيْضًا بِقَسَمٍ: «إِنِّي لَسْتُ أَعْرِفُ الرَّجُلَ!» ٧٣ وَبَعْدَ قَلِيلٍ جَاءَ الْقِيَامُ وَقَالُوا لِبَطْرُسَ: «حَقًّا أَنْتَ أَيْضًا مِنْهُمْ فَإِنَّ لُغَتَكَ تُظْهِرُكَ!» ٧٤ فَاِبْتَدَأَ حِينَئِذٍ يَلْعَنُ وَيَخْلِفُ: «إِنِّي لَا أَعْرِفُ الرَّجُلَ!» وَلِلْوَقْتِ صَاحَ الدِّيكُ. ٧٥ فَتَذَكَّرَ بَطْرُسُ كَلَامَ يَسُوعَ الَّذِي قَالَ لَهُ: «إِنَّكَ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ تُنْكِرُنِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ». فَخَرَجَ إِلَى خَارِجٍ وَبَكَى بُكَاءً مَرًّا.

لوقا ٢٢ / ٥٤-٦٢ (٥٤) فَأَخَذُوهُ وَسَافُوهُ وَأَدْخَلُوهُ إِلَى بَيْتِ رَئِيسِ الكَهَنَةِ. وَأَمَّا بَطْرُسُ فَتَبِعَهُ مِنْ بَعِيدٍ. ٥٥ وَلَمَّا أَضْرَمُوا نَارًا فِي وَسْطِ الدَّارِ وَجَلَسُوا مَعًا جَلَسَ بَطْرُسُ بَيْنَهُمْ. ٥٦ فَرَأَتْهُ جَارِيَةٌ جَالِسًا عِنْدَ النَّارِ فَتَفَرَّسَتْ فِيهِ وَقَالَتْ: «وَهَذَا كَانَ مَعَهُ». ٥٧ فَأُنْكِرَهُ قَائِلًا: «لَسْتُ أَعْرِفُهُ يَا امْرَأَةَ!» ٥٨ وَبَعْدَ قَلِيلٍ رَأَهُ آخَرَ وَقَالَ: «وَأَنْتَ مِنْهُمْ!» فَقَالَ بَطْرُسُ: «يَا إِنْسَانُ لَسْتُ أَنَا!» ٥٩ وَلَمَّا مَضَى نَحْوُ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ أَكَّدَ آخَرَ قَائِلًا: «بِالْحَقِّ إِنَّ هَذَا أَيْضًا كَانَ مَعَهُ لِأَنَّهُ جَلِيلِيٌّ أَيْضًا». ٦٠ فَقَالَ بَطْرُسُ: «يَا إِنْسَانُ لَسْتُ أَعْرِفُ مَا تَقُولُ». وَفِي الْحَالِ بَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ صَاحَ الدِّيكُ. ٦١ فَالْتَفَتَ الرَّبُّ وَنَظَرَ إِلَى بَطْرُسَ فَتَذَكَّرَ بَطْرُسُ كَلَامَ الرَّبِّ كَيْفَ قَالَ لَهُ: «إِنَّكَ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ تُنْكِرُنِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ». ٦٢ فَخَرَجَ بَطْرُسُ إِلَى خَارِجٍ وَبَكَى بُكَاءً مَرًّا.

رابعاً: هل حمل المسيح عليه السلام صليبه ؟

- نجد في إنجيل مرقس: فَسَخَّرُوا سَمْعَانَ الْقَيْرَوَانِيَّ لِيَحْمِلَ صَلِيْبَهُ (مرقس ١٥ / ٢١)
- نجد في إنجيل متى: إِنْسَانًا قَيْرَوَانِيًّا اسْمُهُ سَمْعَانُ فَسَخَّرُوهُ لِيَحْمِلَ صَلِيْبَهُ (متى ٢٧ / ٣٢)
- نجد في إنجيل لوقا: سَمْعَانَ رَجُلًا قَيْرَوَانِيًّا كَانَ آتِيًّا مِنَ الْحَقْلِ وَوَضَعُوا عَلَيْهِ الصَّلِيْبَ لِيَحْمِلَهُ (لوقا ٢٣ / ٢٦)
- نجد في إنجيل يوحنا: فَأَخَذُوا يَسُوعَ وَمَضَوْا بِهِ فَخَرَجَ وَهُوَ حَامِلٌ صَلِيْبَهُ إِلَى الْمَوْضِعِ (يوحنا ١٩ / ١٦-١٧)
- الأناجيل الإزائية الثلاثة تتفق على أن سمعان القيرواني هو الذي حمل الصليب
- ولكن إنجيل يوحنا يذكر بدقة أن المسيح عليه السلام حمل صليبه حتى الموضع الذي صلب فيه !
- لعل حذف ذكر سمعان القيرواني من إنجيل يوحنا كان بسبب ما قيل بخصوص نجاته المسيحية عليه السلام !
- المسيحيين الأوائل ذكروا أن سمعان القيرواني صلب مكان المسيح عليه السلام لأنه أخذ شبهه !

الآيات القرآنية التي تتناول افتراء صلب المسيح عليه السلام

﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ﴾:

- عندما يُخبرنا الله ﷻ أن المسيح ﷺ قال: {وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا} [مريم: ٣٣]
- فهذا يعني أن المسيح ﷺ يُخبرنا بأنه في يوم ما سيموت، فإنه يقول: {وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ} بصيغة الماضي
- { وَيَوْمَ أَمُوتُ } بصيغة المضارع والتي تفيد المستقبل، { وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا } بصيغة المضارع والتي تفيد المستقبل
- قال الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله: [وقوله: {وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا} إثبات منه لعبوديته لله ﷻ، وأنه مخلوق من خلق الله يمينا ويموت ويبعث كسائر الخلائق، ولكن له السلامة في هذه الأحوال التي هي أشق ما يكون على العباد، صلوات الله وسلامه عليه.][٢٠]
- وقال الشيخ الشعراوي رحمه الله: [{ وَيَوْمَ أَمُوتُ } لأنهم أخذوه ليصلبوه، فنجاه الله من أيديهم، وألقى شبهه على شخص آخر، ورفع الله تعالى إلى السماء.][٢١]
- وهنا يقصد الشيخ أن المسيح ﷺ سيموت موتاً طبيعياً ولن يُقتل.

٢٠ أبو الفداء عماد الدين إسماعيل ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ): تفسير القرآن العظيم، دار طيبة بالرياض، الجزء الخامس - ص ٢٣٠.

٢١ محمد متولي الشعراوي: تفسير الشعراوي، طبعة أخبار اليوم بالقاهرة، المجلد الخامس عشر - ص ٩٠٧.

﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾:

- قول الله ﷻ: {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خُذْ هَذِهِ وَارْتَقِهَا وَتَمَتَّتْ لَكُمُ الْكُرْسِيُّهَا وَهِيَ آيَةُ الْيَوْمِ} [آل عمران : ٥٥]
- وهنا أريد أن ألفت الأنظار إلى نقطة في غاية الأهمية
- ألا وهي أن سياق الآيات تُفيد بأن الله ﷻ سَيُنَجِّي الْمَسِيحَ ﷺ من مكائد اليهود
- {فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّكَ مُسْلِمُونَ (٥٢) رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٥٣) وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٥٤) إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خُذْ هَذِهِ وَارْتَقِهَا وَتَمَتَّتْ لَكُمُ الْكُرْسِيُّهَا وَهِيَ آيَةُ الْيَوْمِ} [آل عمران]
- الآيات تُفيد بأن المسيح ﷺ شعر بأن هناك من يُدبر له مكيدة ما {فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ}
- وقول الله ﷻ: {وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ} يوضح أن هناك من كان يُدبر للمسيح ﷺ أمراً في الخفاء
- ولكن الله ﷻ هو أيضاً كان يُدبر لهؤلاء أمراً مخفياً عنهم
- قال الإمام الطبري رحمه الله: [يعني بذلك جل ثناؤه: ومكر الله بالقوم الذين حاولوا قتل عيسى مع كفرهم بالله، وتكذيبهم عيسى فيما اتاهم به من عند ربهم، إذ قال الله جل ثناؤه: {إِنِّي مُتَوَفِّيكَ} ف «إذ» صلة من قوله: {وَمَكَرَ اللَّهُ} يعني: ومكر الله بهم حين قال الله لعيسى: {إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ} فتوفاه ورفعاه إليه.][٢٢]

إذن:

- نستطيع أن نقول أن قول الله ﷻ: {إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ}
- هو تدبير الله الخفي لليهود المُقابل لتدبير اليهود الخفي للمسيح ﷺ
- فأياماً كان معنى كلمة "مُتَوَفِّيكَ" فإنها الوسيلة التي نَجَّا اللَّهُ ﷻ بها المسيح ﷺ من أيدي اليهود
- قال الإمام الماوردي رحمه الله: [قوله تعالى: {إِذْ قَالَ اللَّهُ: يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خُذْ هَذِهِ وَارْتَقِهَا وَتَمَتَّتْ لَكُمُ الْكُرْسِيُّهَا وَهِيَ آيَةُ الْيَوْمِ} فيه أربعة أقاويل: أحدها: معناه إني قابضك برفعك إلى السماء من غير وفاة بموت، وهذا قول الحسن، وابن جريج، وابن زيد. والثاني: متوفيك وفاة نوم للرفع إلى السماء، وهذا قول الربيع. والثالث: متوفيك وفاة بموت، وهذا قول ابن عباس. والرابع: أنه من المقدم والمؤخر بمعنى رافعك ومتوفيك بعده، وهذا قول الفراء.][٢٣]

والآن أريد أن أسأل سؤالاً في غاية الأهمية: هل أي قول من هذه الأقوال الأربعة موافقة للمسيحية؟ بالطبع لا!

٢٢ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مؤسسة الرسالة بيروت، الجزء السادس - ص ٤٥٥.

٢٣ أبو الحسن علي بن محمد الماوردي (ت ٤٥٠ هـ): التُّكْتُكُ وَالْعُمُومُ، دار الكتب العلمية بيروت، الجزء الأول - ص ٣٩٧.

- وقد أورد الإمام الطبري رحمه الله هذه الأقوال أيضاً ثم قال: [وأولى هذه الأقوال بالصحة عندنا، قول من قال: "معنى ذلك: إني قابضك من الأرض ورافعك إليّ"]، لتواتر الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال: ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الدجال، ثم يمكث في الأرض مدة ذكرها، اختلفت الرواية في مبلغها، ثم يموت فيصل على المسلمون ويدفونونه. [٢٤]
- الشوكاني رحمه الله: [ومعناه: إني عاصمك من أن يقتلك الكفار، ومؤخر أجلك إلى أجل كتبتك لك، وميتك حتف أنفك لا قتلاً بأيديهم. وإنما احتاج المفسرون إلى تأويل الوفاة بها ذكر، لأن الصحيح أن الله رفعه إلى السماء من غير وفاة، كما رجحه كثير من المفسرين، واختاره ابن جرير الطبري، ووجه ذلك أنه قد صح في الأخبار عن النبي ﷺ نزوله، وقتله الدجال. [٢٥]
- الإمام النسفي رحمه الله: {إِذْ قَالَ اللَّهُ} ظرف لمكر الله {يُعِيسِي إِيَّيْ مُتَوَفِّكَ} أي مستوفي أجلك، ومعناه أي عاصمك من أن يقتلك الكفار وميتك حتف أنفك لا قتلاً بأيديهم {وَرَأْفَعُكَ إِلَيَّ} إلى سمائي ومقر ملائكتي {وَمُطَهَّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا} من سوء جوارهم وخبث صحبتهم. [٢٦]
- شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: {يَبَّانُ أَنَّ اللَّهَ رَفَعَهُ حَيًّا وَسَلَّمَهُ مِنَ الْقَتْلِ، وَيَبِّنُ أَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: {وَمُطَهَّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا} [آل عمران: ٥٥]، ولومات لم يكن فرق بينه وبين غيره. ولفظ التوفي في لغة العرب معناه: الاستيفاء والقبض، وذلك ثلاثة أنواع: أحدها: توفي النوم، والثاني: توفي الموت، والثالث: توفي الروح والبدن جميعاً، فإنه بذلك خرج عن حال أهل الأرض الذين يحتاجون إلى الأكل والشرب واللباس، ويخرج منهم الغائط والبول، والمسيح ﷺ توفاه الله وهو في السماء الثانية إلى أن ينزل إلى الأرض، ليست حاله كحالة أهل الأرض في الأكل والشرب واللباس والنوم، والغائط والبول، ونحو ذلك. [٢٧]

تلخيصاً لما سبق:

- سياق الآيات تتحدث عن تدبير اليهود الخفي للمسيح ﷺ
- وأن الله ﷻ قد دبّر هو أيضاً لليهود أمراً خفياً، وهو إنقاذ المسيح ﷺ من كيد اليهود
- وكلمة {مُتَوَفِّكَ} من الاستيفاء، بمعنى أن الله ﷻ سيُنهي دور المسيح ﷺ على الأرض الآن، ويرفعه إلى السماء
- وأهل السنة يقولون بأن التَّوَفِّيَّ كان بالروح والبدن جميعاً بدون موت
- وحتى إن مات فهو لم يموت مقتولاً، وإنما أماته الله ليرفعه إليه

٢٤ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مؤسسة الرسالة بيروت، الجزء السادس - ص ٤٥٨.

٢٥ محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ): فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار المعرفة بيروت - ص ٢٢١.

٢٦ أبو البركات عبد الله النسفي (ت ٧١٠هـ): مدارك التنزيل وحقائق التأويل، دار الكلم الطيب بيروت، الجزء الأول - ص ٢٥٩.

٢٧ أبو العباس تقي الدين أحمد بن تيمية (ت ٧٢٨هـ): دقائق التفسير، مؤسسة علوم القرآن بيروت، الجزء الثالث - ص ٩٦.

وأريد أن أقول عبارة في غاية الأهمية:

- لا يوجد عالم واحد من علماء المسلمين قال بأن كلمة {مُتَوَفِّيكَ} تعني موت المسيح ﷺ مصلوباً
- على يد اليهود أو الرومان أو غيرهما
- فجميع تأويلات علماء المسلمين تفيد بأن الله ﷻ أنقذ المسيح ﷺ من مكيدة اليهود
- وهذا ليس افتراءً أو تأليفاً، بل طبقاً لسياق الآيات
- بالإضافة إلى ما تحتمله كلمة {مُتَوَفِّيكَ} في اللغة العربية من معاني مُختلفة

﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾:

قال الأنبا بيشوي: [في هذه القضية هم يرددون النص التالي: {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ} [النساء : ١٥٧]. في هذا الصدد

قلت لهم أن المعتدلين من كبار علماء المفسرين المسلمين عبر التاريخ يؤيدون المسيحية، ويفسرون هذه العبارة بقولهم أنه إذا كان

المقصود شخص يشبهه لقال "شُبِّهَ به لهم" وليس "شبه لهم". أما "شبه لهم" فتعني أنه خُيِّلَ إليهم، ولم يكن هناك من يشبهه. [٢٨]

- في هذه المرة لا يسعني إلا أن أقول أن الأنبا بيشوي قد افترى على علماء المسلمين من المفسرين افتراءً عظيماً
- فقد ادَّعى أن هناك من "كبار علماء المفسرين عبر التاريخ يؤيدون المسيحية"
- وهذه العبارة تعطي في أذهاننا معنى أنه يتكلم مثلاً عن الإمام الطبري أو القرطبي أو ابن كثير رحمهم الله أو غيرهم، وهذا باطل محض
- وعبارة "عبر التاريخ" تعني أنه لا يوجد زمن من الأزمنة إلا وهناك عالم من علماء المسلمين أيَّد المسيحية
- وقد قمنا بعرض ما يعتقده المسيحي بخصوص موت المسيح ﷺ على الصليب

وأنا أقولها صراحة:

- إن كان هناك من المسلمين من قال بأن المسيح ﷺ قد "قُتِلَ" بأي شكل من الأشكال، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ
- إن كان هناك من المسلمين من قال بأن المسيح ﷺ قد "قُتِلَ مصلوباً" بشكل خاص، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ
- ولا يُمكن أن يقع في هذا عالم من العلماء
- فإن كان هناك من قال بأن قوله تعالى {بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ} يعني أن الله ﷻ أمات المسيح ﷺ قبل رفعه
- فهذا مُخالف للعقيدة المسيحية، فلا بد عند المسيحيين أن يموت المسيح ﷺ مصلوباً.

وأقول أيضاً:

- "وَمَا" أداة نفي، جاء بعدها "قَتَلُوهُ" و "صَلَّبُوهُ"، فهذا نفي صريح للقتل بأي حال من الأحوال
- وللقتل عن طريق الصلب بشكل خاص ومحدد
- بمعنى أن اليهود أرادوا قتل المسيح ﷺ بأي طريقة من الطرق
- فجاء في العهد الجديد على سبيل المثال أنهم في مرة أرادوا أن يلقوه من فوق جبل فلم يفلحوا
- ومرة أخرى أرادوا أن يرحموا فلم يفلحوا
- فهكذا ينفي الله ﷻ أن اليهود قتلوا المسيح ﷺ بأي حال من الأحوال
- ثم نفى أن المسيح ﷺ قُتل مصلوباً على وجه الخصوص، لأنه قيل عنه ذلك وأراد الله ﷻ أن ينفي ذلك

أرجوا مراجعة هذه النصوص (نجاة المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ بطريقة إعجازية)

لوقا ٤ / ٢٤-٣٠ (٢٤) وقال: «الحق أقول لكم إنه ليس نبي مقبولاً في وطنه. ٢٥ وبالحق أقول لكم إن أرامل كثيرة كن في إسرائيل في أيام إيليا حين أغلقت السماء مدة ثلاث سنين وستة أشهر لما كان جوع عظيم في الأرض كلها ٢٦ ولم يرسل إيليا إلى واحدة منها إلا إلى أرملة إلى صرفة صيداء. ٢٧ وبرص كثيرون كانوا في إسرائيل في زمان أليشع النبي ولم يطهر واحد منهم إلا نعمان السرياني». ٢٨ فامتلاً غضباً جميع الذين في المجمع حين سمعوا هذا ٢٩ فقاموا وأخرجوه خارج المدينة وجاءوا به إلى حافة الجبل الذي كانت مدينتهم مبنية عليه حتى يطرحوه إلى أسفل. ٣٠ أما هو فجاز في وسطهم ومضى.)

Albert Barnes Notes on the Bible: [Passing through the midst of, them, went his way – This escape was very remarkable. It is remarkable that he should escape out of their hands when their very object was to destroy him, and that he should escape in so peaceful a manner, without violence or conflict. A similar case is recorded in Joh_8:59. There are but two ways of accounting for this: 1. That “other Nazarenes,” who had not been present in the synagogue, heard what was doing and came to rescue him, and in the contest that rose between the two parties Jesus silently escaped. 2. More probably that Jesus by divine power, by the force of a word or look, stilled their passions, arrested their purposes, and passed silently through them. That he “had” such a power over the spirits of people we learn from the occurrence in Gethsemane, when he said, “I am he; and they went backward and fell to the ground,” Joh_18:6.]

Adam Clarke's Commentary on the Bible: [Passing through the midst of them – Either he shut their eyes so that they could not see him; or he so overawed them by his power as to leave them no strength to perform their murderous purpose.]

John Gills Exposition of the Entire Bible: [But he passing through the midst of them,.... Either in so strong and powerful a manner, and with so much swiftness, that being once out of their hands, they could not lay hold on him again; or else he put on another form, or made himself invisible to them; or he held their eyes that they could not see him, or know him, as in Luk_24:16.]

يوحنا ٨ / ٥١-٥٩ (٥١ الحق الحق أقول لكم: إن كان أحد يحفظ كلامي فلن يرى الموت إلى الأبد). ٥٢ فقال له اليهود: «الآن علمنا أن بك شيطاناً. قد مات إبراهيم والأنبياء وأنت تقول: «إن كان أحد يحفظ كلامي فلن يذوق الموت إلى الأبد». ٥٣ أعلتك أعظم من أبينا إبراهيم الذي مات. والأنبياء ماتوا. من تجعل نفسك؟» ٥٤ أجاب يسوع: «إن كنت أجد نفسي فليس مجدي شيئاً. أبي هو الذي يمجدني الذي تقولون أنتم إنه إلهكم ٥٥ ولستم تعرفونه. وأما أنا فأعرفه. وإن قلت إني لست أعرفه أكون مثلكم كاذبا لكنني أعرفه وأحفظ قوله. ٥٦ أبوكم إبراهيم تهلل بأن يرى يومي فرأى وفرح». ٥٧ فقال له اليهود: «ليس لك خمسون سنة بعد أفرأيت إبراهيم؟» ٥٨ قال لهم يسوع: «الحق الحق أقول لكم: قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن». ٥٩ فرفعوا حجارة ليرجموه. أما يسوع فاختفى وخرج من الهيكل مجتازا في وسطهم ومضى هكذا.

Albert Barnes Notes on the Bible: [Jesus hid himself – See Luk_4:30. That is, he either by a miracle rendered himself invisible, or he so mixed with the multitude that he was concealed from them and escaped. Which is the meaning cannot be determined.]

Adam Clarke's Commentary on the Bible: [But Jesus hid himself – In all probability he rendered himself invisible – though some will have it that he conveyed himself away from those Jews who were his enemies, by mixing himself with the many who believed on him, (Joh_8:30, Joh_8:31), and who, we may suppose, favored his escape.]

Adam Clarke's Commentary on the Bible: [Going through the midst of them, and so passed by – These words are wanting in the Codex Bezae, and in several editions and versions. Erasmus, Grotius, Beza, Pearce, and Griesbach, think them not genuine. The latter has left them out of the text. But, notwithstanding what these critics have said, the words seem necessary to explain the

manner of our Lord's escape. 1st. He hid himself, by becoming invisible; and then, 2dly. He passed through the midst of them, and thus got clear away from the place.]

John Gills Exposition of the Entire Bible: [But Jesus hid himself, not in any corner of the temple, or behind a pillar; but he withdrew himself from them directly, and made himself invisible to them, by holding their eyes, or casting a mist before them, that they could not see him.]

يوحنا ١٠ / ٣١-٤٠ (٣١) فَتَنَّاوَلِ الْيَهُودَ أَيْضاً حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ. ٣٢ فَقَالَ يَسُوعُ: «أَعْمَالاً كَثِيرَةً حَسَنَةً أَرَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَبِي - بِسَبَبِ
أَيِّ عَمَلٍ مِنْهَا تَرَجُمُونَنِي؟» ٣٣ أَجَابَهُ الْيَهُودُ: «لَسْنَا تَرَجُمُكَ لِأَجْلِ عَمَلٍ حَسَنٍ بَلْ لِأَجْلِ تَجْدِيفِ فَإِنَّكَ وَأَنْتَ إِنْسَانٌ تَجْعَلُ نَفْسَكَ إِلَهًا»
٣٤ أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «أَلَيْسَ مَكْتُوباً فِي نَامُوسِكُمْ: أَنَا قُلْتُ إِنَّكُمْ آلِهَةٌ؟ ٣٥ إِنْ قَالَ آلِهَةٌ لِأَوْلِيَّكَ الَّذِينَ صَارَتْ إِلَيْهِمْ كَلِمَةُ اللَّهِ وَلَا
يُمْكِنُ أَنْ يُنْقَضَ الْمَكْتُوبُ ٣٦ فَالَّذِي قَدَّسَهُ الْآبُ وَأَرْسَلَهُ إِلَى الْعَالَمِ أَتَقُولُونَ لَهُ: إِنَّكَ تُجَدِّفُ لِأَنِّي قُلْتُ إِنِّي ابْنُ اللَّهِ؟ ٣٧ إِنْ كُنْتُ
لَسْتُ أَعْمَلُ أَعْمَالَ أَبِي فَلَا تُؤْمِنُوا بِي. ٣٨ وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ أَعْمَلُ فَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا بِي فَامِنُوا بِالْأَعْمَالِ لِكَيْ تَعْرِفُوا وَتُؤْمِنُوا أَنَّ الْآبَ فِيَّ وَأَنَا
فِيهِ». ٣٩ فَطَلَبُوا أَيْضاً أَنْ يُمَسِّكُوهُ فَخَرَجَ مِنْ أَيْدِيهِمْ ٤٠ وَمَضَى. أَيْضاً إِلَى عَبْرِ الْأُرْدُنِّ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ يُوحَنَّا يُعَمِّدُ فِيهِ أَوَّلًا
وَمَكَثَ هُنَاكَ.)

وفي الآية التالية يقول تعالى: {بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيمًا} [النساء : ١٥٨]

- وكلمة "بل" تعني أن هذا هو الذي حدث فعلاً وليس القتل أو الصلب
- وهو أن الله ﷻ رفع المسيح ﷺ إلى السماء مُنْجِياً إياه من كيد اليهود
- ثم يُخبرنا تعالى بشكل غير مباشر عن نزول المسيح ﷺ مرة أخرى إلى الأرض
- وأن هناك من سيؤمن به الإيمان الصحيح
- فيقول تعالى: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا} [النساء : ١٥٩]

وهكذا نجد من سياق الآيات الآتي:

- نفي صريح للقتل بشكل عام {وَمَا قَتَلُوهُ}، والصلب بشكل خاص {وَمَا صَلَبُوهُ}.
- الإخبار بأن ما حدث بدلاً من القتل أو الصلب هو أن الله رفع المسيح ﷺ إلى السماء {بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ}.
- الإشارة إلى أن المسيح ﷺ سينزل مرة أخرى إلى الأرض وسيؤمن به الناس قبل أن يموت.

- أريد أن أقوم بعرض أقوال العلماء المفسرين من بداية القرن الأول الهجري حتى أصل إلى المفسرين المعاصرين !
- ليعلم الأنبا بيشوي أن ما افتراه على علماء المسلمين لن يمر مرور الكرام
- بل أريد من كل من تُسَوَّل له نفسه إثبات العقيدة المسيحية من المراجع الإسلامية أن يعلم جيداً
- أنه لا يمكن لمسيحي أن ينتصر لعقيدته على مسلم من العقيدة الإسلامية ! فهذه أرضنا ولن نهزم فيها أبداً

أقوال العلماء المفسرين طوال التاريخ الإسلامي:

- قال مُجاهد رضي الله عنه: {وَلَكِنْ شُبِّهَ هُمْ} يقول صلبوا رجلاً غير عيسى وهم يحسبون أنه عيسى عليه السلام، شبه لهم. [٢٩]
- وقال مقاتل رضي الله عنه: {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ هُمْ} بصاحبهم الذي قتلوه، وكان الله عز وجل قد جعله على صورة عيسى فقتلوه. [٣٠]
- وقد نقل أقوالهما أيضاً الإمام ابن أبي حاتم رحمه الله [٣١]، والإمام أبو جعفر النحاس رحمه الله [٣٢].
- نقل الإمام الصنعاني رحمه الله كلام قتادة رضي الله عنه: {أخبرنا معمر عن قتادة في قوله تعالى: {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ هُمْ} قال: أَلْقِيَ شَبَّهُهُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْحَوَارِيِّينَ فُقْتِلَ، وكان عيسى عَرَضَ ذلك عليهم، فقال أَيُّكُمْ أَلْقِيَ عَلَيْهِ شَبَّهِي وله الجنة، فقال رجل منهم: عَلِيٌّ. [٣٣]
- الإمام الطبري رحمه الله: [يعني بذلك جل ثناؤه: وَيَقُولُهُمْ {إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ}. ثم كذبهم الله في قيلهم، فقال: {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ هُمْ} يعني: وما قتلوا عيسى وما صلبوه، ولكن شبه لهم. [٣٤]
- السمرقندي رحمه الله: [فأنزل الله تعالى إكذاباً لقولهم فقال: {وَمَا قَتَلُوهُ، وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ هُمْ} يعني ألقى شبه عيسى على غيره فقتلوه. [٣٥]
- الإمام ابن أبي رَمَيْنٍ رحمه الله: [قال قتادة: ذَكَرْنَا لَنَا أَنَّ عِيسَى قَالَ لِأَصْحَابِهِ: أَيُّكُمْ يُقَدِّفُ عَلَيْهِ شَبَّهِي؛ فإنه مقتول؟ قال رجل من أصحابه: أنا يا رسول الله. فُقْتِلَ ذلك الرجل، ومنع الله نبيه ورفع له إليه. [٣٦]

٢٩ أبو الحجاج مُجاهد المخزومي (ت ١٠٤ هـ): تفسير مُجاهد، دار الكتب العلمية بيروت - ص ٦٠.

٣٠ أبو الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي (ت ١٥٠ هـ): تفسير مقاتل بن سليمان، دار الكتب العلمية بيروت، الجزء الأول - ص ٢٦٩.

٣١ عبد الرحمن محمد بن أبي حاتم (ت ٣٢٧ هـ): تفسير القرآن العظيم، مكتبة نزار مصطفى الباز بالرياض، المجلد الثالث - ص ١١١.

٣٢ أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ): معاني القرآن الكريم، مركز إحياء التراث الإسلامي بمكة، الجزء الثاني - ص ٢٣٣.

٣٣ عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١ هـ): تفسير القرآن، مكتبة الرشد بالرياض، الجزء الأول - ص ١٧٧.

٣٤ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مؤسسة الرسالة بيروت، الجزء التاسع - ص ٣٦٧.

٣٥ أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي (ت ٣٧٥ هـ): بحر العلوم، دار الفكر بيروت، الجزء الأول - ص ٣٧٩.

٣٦ أبو عبد الله محمد بن أبي رَمَيْنٍ (ت ٣٩٩ هـ): تفسير القرآن العزيز، مكتبة الفاروق الحديثة بالقاهرة، المجلد الأول - ص ٤١٩.

- الإمام الماوردي رحمه الله: [فيه ثلاثة تأويلات: أحدها: أنهم كانوا يعرفونه فألقى شبهه على غيره، فظنوه المسيح فقتلوه، وهذا قول الحسن، وقتادة، ومجاهد، ووهب، والسدي. والثاني: أنهم ما كانوا يعرفونه بعينه، وإن كان مشهوراً فيهم بالذكر، فارتشى منهم يهودي ثلاثين درهماً، ودلهم على غيره مؤمهاً لهم أنه المسيح، فشبّه عليهم. والثالث: أنهم كانوا يعرفونه، فخاف رؤسائهم فتنة عوامهم، فإن الله منعهم عنه، فعمدوا إلى غيره، فقتلوه وصلبوه، وموهواً على العامة أنه المسيح، ليزول افتتانهم به.] [٣٧]
- الإمام الأصفهاني رحمه الله: [وقوله {وَلَكِنْ شَبَّهَهُمْ} أي مثّل لهم من حسبوه إياه.] [٣٨]
- الإمام البغوي رحمه الله: [وذلك أن الله تعالى ألقى شبه عيسى عليه السلام على الذي دلّ اليهود عليه، وقيل: إنهم حسبوا عيسى عليه السلام في بيت وجعلوا عليه رقيباً فألقى الله تعالى شبه عيسى عليه السلام على الرقيب فقتلوه.] [٣٩]
- الإمام الأندلسي رحمه الله: [ثم أخبر تعالى أن بني إسرائيل ما قتلوا عيسى ولا صلبوه ولكن شبه لهم.] [٤٠]
- الإمام ابن الجوزي رحمه الله: [قوله تعالى: {وَلَكِنْ شَبَّهَهُمْ} أي: ألقى شبهه على غيره.] [٤١]
- الرازي رحمه الله: [واعلم أنه تعالى لما حكى عن اليهود أنهم زعموا أنهم قتلوا عيسى عليه السلام فالله تعالى كذبهم في هذه الدعوى وقال {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شَبَّهَهُمْ}.] [٤٢]
- العز ابن عبد السلام رحمه الله: [شبهه] ألقى شبه عيسى عليه، قال عيسى: "من يقيني بنفسه"، فأجاب حواري، فألقى شبهه عليه.] [٤٣]
- الإمام علاء الدين البغدادي رحمه الله: [وقوله تعالى: {وَلَكِنْ شَبَّهَهُمْ} يعني ألقى شبه عيسى غيره حتى قتل وصلب.] [٤٤]
- الإمام أحمد بن يوسف الحلبي رحمه الله: [شبهه] مبني للمفعول وفيه وجهان، أحدهما: أنه مسند للجار بعده كقولك: حيل إليه، ولبس عليه. والثاني: أنه مسندٌ لضمير المقتول الذي دلّ عليه قولهم: {إِنَّا قَتَلْنَا} أي: ولكن شبه لهم من قتلوه. فإن قيل: لم لا يجوز أن يعود على المسيح؟ فالجواب أن المسيح مشبه به لا مشبه.] [٤٥]

٣٧ أبو الحسن علي بن محمد الماوردي (ت ٤٥٠ هـ): النكت والعيون، دار الكتب العلمية بيروت، الجزء الأول - ص ٥٤٣.

٣٨ أبو القاسم الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ): المفردات في غريب القرآن، مكتبة نزار مصطفى الباز بالرياض - ص ٣٣٦.

٣٩ أبو محمد الحسين البغوي (ت ٥١٦ هـ): معالم التنزيل، دار طيبة بالرياض، الجزء الثاني - ص ٣٠٧.

٤٠ أبو محمد بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦ هـ): المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية بيروت، الجزء الثاني - ص ١٥٦.

٤١ أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ): زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي بيروت، الجزء الثاني - ص ٢٤٤.

٤٢ فخر الدين محمد الرازي (ت ٦٠٤ هـ): التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر بيروت، الجزء الحادي عشر - ص ١٠١.

٤٣ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام (ت ٦٦٠ هـ): تفسير القرآن العظيم، جامعة أم القرى بمكة، الجزء الثاني - ص ٥٨٧.

٤٤ علاء الدين علي البغدادي الشهير بالحازن (ت ٧٢٥ هـ): لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الفكر بيروت، الجزء الأول - ص ٦١٨.

٤٥ أحمد بن يوسف المعروف بالسويين الحلبي (ت ٧٥٦ هـ): الدرر المصون في علوم الكتاب المكنون، دار القلم بدمشق، الجزء الرابع - ص ١٤٥.

- الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله: {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَّبُوهُ وَلَكِنَّ شُبَّهَ هُمُ} أي: رأوا شبهه فظنوه إياه؛ ولهذا قال: {وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ * وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ} يعني بذلك: من ادعى قتله من اليهود، ومن سلّمه من جهّال النصارى، كلهم في شك من ذلك وحيرة وضلال وسُعر. [٤٦]
- الشوكاني رحمه الله: {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَّبُوهُ} والجملة حالية، أي: قالوا ذلك والحال أنهم ما قتلوه وما صلبوه. [٤٧]، وقال الإمام السعدي رحمه الله: [ومن قولهم: إنهم قتلوا المسيح عيسى وصلبوه، والحال أنهم ما قتلوه وما صلبوه بل شُبَّه لهم غيره، فقتلوا غيره وصلبوه. [٤٨]
- الشيخ الشنقيطي رحمه الله: [قوله تعالى: {وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ}، يبين هنا مكر اليهود بعيسى ولا مكر الله باليهود، ولكنه بين في موضع آخر أن مكرهم به ومحاولتهم قتله، وذلك في قوله: {وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ}، وبين أن مكره بهم إلقاءه الشبه على غير عيسى وإنجاؤه عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، وذلك في قوله: {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَّبُوهُ وَلَكِنَّ شُبَّهَ هُمُ}، وقوله: {وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا، بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ} الآية. [٤٩]
- شيخ الأزهر السابق محمد طنطاوي رحمه الله: [وقوله - تعالى - {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَّبُوهُ وَلَكِنَّ شُبَّهَ هُمُ} رد على مزاعمهم الكاذبة، وأقاويلهم الباطلة التي تفاخروا بها بأنهم قتلوا عيسى - عليه السلام - . أي: إن ما قاله اليهود متفاخرين به، وهو زعمهم أنه قتلوا عيسى - عليه السلام -، هو من باب أكاذيبهم المعروفة عنهم؛ فإنهم ما قتلوه، وما صلبوه ولكن الحق أنهم قتلوا رجلاً آخر يشبه عيسى - عليه السلام - في الخلقة فظنوه إياه وقتلوه وصلبوه، ثم قالوا. [٥٠]
- الشيخ أبو بكر الجزائري حفظه الله: [قولهم متبجحين متفاخرين أنهم قتلوا المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وهو رسول الله، وأكذبهم الله تعالى في ذلك بقوله: {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَّبُوهُ وَلَكِنَّ شُبَّهَ هُمُ} أي: برحل آخر ظنوه أنه هو فصلبوه وقتلوه، وأما المسيح فقد رفعه الله تعالى إليه وهو عنده في السماء كما قال تعالى في الآية (١٥٨) {بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا} أي: غالباً على أمره حكيماً في فعله وتدبيره. [٥١]

٤٦ أبو الفداء عماد الدين إسماعيل ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ): تفسير القرآن العظيم، دار طيبة بالرياض، الجزء الثاني - ص ٤٤٩.

٤٧ محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ): فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار المعرفة ببيروت - ص ٣٤١.

٤٨ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦ هـ): تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المئان، مؤسسة الرسالة ببيروت - ص ٢١٣.

٤٩ محمد الأمين بن محمد الشنقيطي (ت ١٣٩٣ هـ): أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار عالم الفوائد بمكة، المجلد الأول - ص ٣٢٩، ٣٣٠.

٥٠ محمد سيد طنطاوي (ت ١٤٣١ هـ): التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مكتبة نهضة مصر، الجزء الخامس عشر - ص ٥٤٠.

٥١ جابر بن أبو بكر الجزائري: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة، الجزء الأول - ص ٥٧١.

هل هي "شُبَّه به لهم" أم "شُبَّه لهم"؟

قال الأنبا بيشوي: [أن المعتدلين من كبار علماء المفسرين المسلمين عبر التاريخ يؤيدون المسيحية، ويفسرون هذه العبارة بقولهم أنه إذا كان المقصود شخص يشبهه لقال "شُبَّه به لهم" وليس "شبه لهم". أما "شبه لهم" فتعني أنه خُيِّل إليهم، ولم يكن هناك من يشبهه].

بداية أقول:

- ما معنى قول أحد المفسرين [أما "شُبَّه لهم" فتعني أنه خُيِّل إليهم، ولم يكن هناك من يشبهه]؟
- الإجابة: معناه أن المسيح ﷺ لم يُقتل ولم يُصلب، فإنه قد خُيِّل لليهود أنهم قتلوه مصلوباً
- ولكن هذا لم يحدث حقيقة بل مجرد خيال!
- فلماذا ينقل الأنبا بيشوي هذا الكلام الذي يثبت أن المسيح ﷺ نجا من الصلب؟!
- ألا يفهم ما ينقل، أم إنه لا يريد إلا تلبس أفهام الناس؟!

أريد أن يفهم الجميع:

- إن إجماع علماء المسلمين من المفسرين هو القول بأن قوله تعالى {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ} هو نفي صريح للاعتقاد بقتل المسيح ﷺ بشكل عام، بأي طريقة من الطرق، ونفي للاعتقاد بقتله مصلوباً بشكل خاص
- وإن كان هناك من خالف هذا الإجماع فهو ليس من "المعتدلين من كبار علماء المفسرين المسلمين"
- بل إنه من الكافرين بصريح ما أنزله رب العالمين على رسوله الأمين محمد ﷺ

فسواء قال المُفسِّر:

- بأن قوله تعالى {شُبَّه لَهُمْ} تعني أن الله ﷻ ألقى شبه المسيح ﷺ
- على أحد التلاميذ المنافقين الذي أراد أن يدل اليهود على المسيح ﷺ ليقتلوه
- أو أنها تعني أن المسيح ﷺ سأل حواريه عمَّن يقيه بنفسه
- فألقى الله ﷻ شبه المسيح ﷺ على أحد الحوارين الذي وافق على ذلك
- أو أنها تعني أن اليهود قد خُيِّل إليهم أنهم قتلوا المسيح ﷺ مصلوباً ولكن هذا لم يحدث حقيقة... الخ
- أياً كان التفسير، فإن جميعهم أقروا بأن {شُبَّه لَهُمْ} هي كيفية نجاته المسيح ﷺ من القتل مصلوباً، أياً كانت الكيفية
- هل هذا الكلام صعب؟ اعتقد لا

قال الأنبا بيشوي: [ويفسرون هذه العبارة بقولهم أنه إذا كان المقصود شخص يشبهه لقال "شُبَّ به لهم" وليس "شبه لهم".]

أريد أن أسأل سؤالاً في غاية البساطة: أين هؤلاء المفسرون!؟

- لقد تصفحت أربعين كتاب تفسير، لمفسرين من القرن الأول الهجري إلى المعاصرين ولم أجد ما يقوله الأنبا بيشوي إطلاقاً
- ولكن لعلني أعلم أين المشكلة، المشكلة تكمن في أن الأنبا بيشوي لا يفهم أصلاً كلام المفسرين
- ربما لأنهم يكتبون باللغة العربية، لا أدري حقيقة سبب عدم الفهم بالتحديد
- ولكن ما أعرفه هو أن الأنبا بيشوي لم يفهم كلام المفسرين

أقوال المفسرين:

- الزمخشري رحمه الله: [فإن قلت {شُبَّه} مسند إلى ماذا؟ إن جعلته مسنداً إلى المسيح، فالمسيح مشبه به وليس بمشبهه، وإن أسندته إلى المقتول فالمقتول لم يجر له ذكر، قلت: هو مسند إلى الجار والمجرور وهو {هَمَّ} كقولك خيّل إليه، كأنه قيل: ولكن وقع لهم التشبيه، ويجوز أن يسند إلى ضمير المقتول؛ لأن قوله: {إِنَّا قَتَلْنَا} يدل عليه، كأنه قيل: ولكن شبه لهم من قتلوه. [٥٢]
- الرازي رحمه الله: [قوله {شُبَّه} مسند إلى ماذا؟ إن جعلته مسنداً إلى المسيح فهو مُشَبَّه به وليس بمُشَبَّه، وإن أسندته إلى المقتول فالمقتول لم يجر له ذكر. والجواب من وجهين: الأول: أنه مسند إلى الجار والمجرور، وهو كقولك: خيّل إليه كأنه، قيل: ولكن وقع لهم الشبه. الثاني: أن يسند إلى ضمير المقتول لأن قوله {وَمَا قَتَلُوهُ} يدل على أنه وقع القتل على غيره فصار ذلك الغير مذكوراً بهذا الطريق، فحسن إسناد {شُبَّه} إليه. [٥٣]
- أبو حيان الأندلسي رحمه الله: [و{شُبَّه} مسند إلى الجار والمجرور، كقوله: خيّل إليه، ولكن وقع لهم التشبيه. ويجوز أن يسند إلى ضمير المقتول الدال عليه: {إِنَّا قَتَلْنَا} أي: ولكن شبه لهم من قتلوه. ولا يجوز أن يكون ضمير المسيح، لأن المسيح مُشَبَّه به لا مُشَبَّه. [٥٤]
- السمين الحلبي رحمه الله: [قوله {شُبَّه لهم}: {شُبَّه} مبني للمفعول وفيه وجهان، أحدهما: أنه مسند للجار بعده كقولك: خيّل إليه، ولبس عليه. والثاني: أنه مسند لضمير المقتول الذي دلّ عليه قولهم: {إِنَّا قَتَلْنَا} أي: ولكن شبه لهم من قتلوه. فإن قيل: لم لا يجوز أن يعود على المسيح؟ فالجواب أن المسيح مُشَبَّه به لا مُشَبَّه. [٥٥]
- أبو حفص الدمشقي رحمه الله: [قوله {شُبَّه هَمَّ}: {شُبَّه} مبني للمفعول، وفيه وجهان: أحدهما: أنه مسند للجار بعده؛ كقولك: خيّل إليه، ولبس عليه، كأنه قيل: ولكن وقع لهم التشبيه. والثاني: أنه مسند لضمير المقتول الذي دلّ عليه قولهم:

٥٢ أبو القاسم جار الله محمود الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ): الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعميون الأفاويل في وجوه التأويل، دار إحياء التراث العربي بيروت، الجزء الأول -

٥٣ فخر الدين محمد الرازي (ت ٦٠٤ هـ): التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر بيروت، الجزء الحادي عشر - ص ١٠١.

٥٤ أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٥٤ هـ): البحر المحيط، دار الكتب العلمية بيروت، الجزء الثالث - ص ٤٠٦.

٥٥ أحمد بن يوسف المعروف بالسّمين الحلبي (ت ٧٥٦ هـ): الدرر المصنوع في علوم الكتاب المكنون، دار القلم بدمشق، الجزء الرابع - ص ١٤.

{إِنَّا قَتَلْنَا} أي: ولكن شُبّه لهم من قتلوه، فإن قيل: لم لا يُجوز أن يعود على المسيح؟ فالجواب: أن المسيح مُشَبّه به لا مُشَبّه. [٥٦]

طبعاً من الواضح جداً أنه لا يوجد عالم واحد قال بما قاله الأنبا بيشوي!

- والأمر ببساطة كالآتي: نريد أن نعرف من الذي وقع عليه فعل التشبيه
- فكلمة {شُبّه} مبني للمفعول، فهل المسيح ﷺ هو المفعول؟! بالطبع لا
- بل هو الذي أُخِذَ شَبهه، فمن هو الذي وقع عليه الفعل؟

قال العلماء إن في المسألة وجهان:

- الأول: الذي وقع عليه الفعل هو الجار والمجرور، أي أن كلمة "هَمَّ" مُكَوَّنة من حرف الجر "ل" والضمير "هم"
- وهكذا يكون الذين قالوا أنهم قتلوا وصلبوا المسيح ﷺ هم الذين وقع لهم التشبيه، وظنوا أنهم صلبوه ولكنهم لم يفعلوا
- الثاني: أن يكون الفعل واقعاً على المقتول، والذي ذُكِرَ بشكل غير مباشر في قول اليهود {إِنَّا قَتَلْنَا}
- فتكون بمعنى أنه شُبّه لهم من قتلوه أنه هو المسيح ﷺ
- وسواء كان المعنى الأول أو الثاني، فكلا المعنيين يُفيدان بنجاة المسيح ﷺ من الصلب!

الافتراء على الفخر الرازي:

قال الأنبا بيشوي: [وقد قال أحد الأئمة الكبار وهو الإمام الرازي في كتاب مكون من سبع مجلدات بعنوان "تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب" وهو من أقوى المراجع الإسلامية، قال إنها إهانة لله أن يجعل شخص شبهه يُصلب بدلاً منه، لأن هذا يعني أن الله غير قادر أن ينجيّه. وهكذا فقد أورد لنا أدلة لم نذكرها نحن من قبل، وقال أيضاً ما ذنب الذي صلب في هذه الحالة إن هذا يُعتبر ظلم.] [٥٧]

أولاً:

- أحب أن أذكر الجميع بأن الرازي رحمه الله قال صراحة بأن المسيح ﷺ لم يُقتل ولم يُصلب
- [واعلم أنه تعالى لما حكى عن اليهود أنهم زعموا أنهم قتلوا عيسى عليه السلام فإله تعالى كذبهم في هذه الدعوى وقال {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبّه هَمَّ}.] [٥٨]
- فإذا كان هذا كلام الرازي رحمه الله في مسألة صلب المسيح ﷺ

٥٦ أبو حفص عمر الدمشقي (ت ٨٨٠ هـ): اللبّاب في علوم الكتاب، دار الكتب العلمية بيروت، الجزء السابع - ص ١١١.

٥٧ كتاب مؤتمر العقيدة الأرثوذكسية ٢٠١٠ بعنوان: عقيدتنا الأرثوذكسية - آباية وكتاية، المحاضرة الثالثة للأنبا بيشوي: الميديا وتأثيرها على الإيمان والعقيدة - ص ٤٣.

٥٨ فخر الدين محمد الرازي (ت ٦٠٤ هـ): التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر بيروت، الجزء الحادي عشر - ص ١٠١.

- فلماذا يُورد الأنبا بيشوي كلاماً له ليُوهم الناس بأن الرازي يؤيد المسيحية؟
- الإجابة ببساطة وكما قلنا سابقاً: إنه يُريد فقط أن يلبس الحق بالباطل ليدحض به الحق

ثانياً:

- بفرض أن الرازي رحمه الله قال أن القول بأن الله جعل شخصاً يُشبه المسيح عليه السلام ليُصلب مكانه إهانة لله تعالى
- فهل هو بذلك يقول بأن المسيح عليه السلام صُلب؟! بالطبع لا
- فإنه بهذا يقول أن الله تعالى قد نجَّاه المسيح عليه السلام بطريقة أخرى ليس فيها تشبيه لأحد بأحد
- مثل ما قال الأنبا بيشوي سابقاً أنه خيَّل لليهود أنهم صلبوا المسيح عليه السلام وهم لم يصلبوه
- ولم يكن هناك من أخذ شبه المسيح عليه السلام، ولكن في النهاية
- وبأي حال من الأحوال، الرازي لا يقول بأن المسيح عليه السلام مات مصلوباً!

ثالثاً:

- بفرض أن الرازي رحمه الله اعتقد بان الذي أخذ شبه المسيح عليه السلام وُصِّب مكانه كان مظلوماً
- فإننا نجد في جميع الروايات الخاصة بقوله تعالى {وَلَكِنَّ شُبَّهَهُمْ}، والتي تشرح كيفية التشبيه
- أن الذي صُلب مكان المسيح عليه السلام كان على حالة من اثنين:
- الأولى: أنه كان من الحواريين، واختار طواعية أن يأخذ مكان المسيح عليه السلام وأن يفديه بنفسه
- وقد وعده المسيح عليه السلام بالجنة، وهذا قول قتادة والسُّدي وابن جرير. [٥٩]
- الثانية: أنه كان أحد الأشرار الذين كانوا يريدون قتل المسيح عليه السلام
- سواء كان تلميذاً خائناً أو أحد الجنود الرومان، والجزء من جنس العمل
- ولذلك أراد الله تعالى أن يُقتل هو بدلاً من أن يُقتل المسيح عليه السلام
- ونجد في العهد القديم في سفر الأمثال ١٨/٢١ {الشَّرِيرُ فِدْيَةُ الصَّادِقِ وَمَكَانَ الْمُسْتَقِيمِينَ الْغَادِرُ.}
- أي أن الشخص الشرير يكون فدية للصادق، وأن الغادر يأخذ مكان المستقيم ويكون بدلاً منه
- وهكذا لا يوجد ظلم في إي حالة من الحالتين، ويكون قد أخطأ الرازي رحمه الله بفرض أنه قال هذا الكلام!

رابعاً والأهم:

- الرازي رحمه الله لم يقل الكلام الذي نقله الأنبا بيشوي أصلاً
- لا الكلام الأول ولا الكلام الثاني! ولا أدري من أي جاء بهذا الكلام!
- هل قام بتأليف وتلفيق هذا الكلام للرازي رحمه الله؟!!

- أم أنه قرأ هذا الكلام في كتاب من كتب المسيحيين واختلط عليه الأمر واعتقد أن هذا الكلام للرازي رحمه الله!؟
- ولكن ما أعلمه هو أن الرازي رحمه الله في تفسيره "التفسير الكبير ومفاتيح الغيب" لم يقل هذا الكلام أبداً
- ولا حتى في المسائل التي كان يوردها ويقوم بالرد عليها!

كلام الرازي رحمه الله في تفسيره:

فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦ هـ): التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثالثة، الجزء الثامن - ص ٢٣٩، ٢٤٠. في تفسير قول الله عز وجل: {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خذْ بِكَرْسِيِّكَ وَجِئْنَا بِكَ مِنَ الْآدَامِ ذُرِّيَّتًا فَإِذَا كُنْتَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا} [آل عمران: ٥٥]

[وَيَقِي مِنْ مَبَاحِثِ هَذِهِ الْآيَةِ مَوْضِعٌ مُشْكِلٌ، وَهُوَ أَنَّ نَصَّ الْقُرْآنِ دَلٌّ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى حِينَ رَفَعَهُ أَلْقَى شَبَهَهُ عَلَى غَيْرِهِ، عَلَى مَا قَالَ: {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ} {النِّسَاء: ١٥٧}، وَالْأَخْبَارُ أَيْضًا وَارِدَةٌ بِذَلِكَ إِلَّا أَنَّ الرَّوَايَاتِ اخْتَلَفَتْ، فَتَارَةً يُرَوَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَلْقَى شَبَهَهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْدَاءِ الَّذِينَ دَلُّوا الْيَهُودَ عَلَى مَكَانِهِ حَتَّى قَتَلُوهُ وَصَلَبُوهُ، وَتَارَةً يُرَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَغِبَ بَعْضَ خَوَاصِّ أَصْحَابِهِ فِي أَنْ يَلْقَى شَبَهَهُ حَتَّى يُقْتَلَ مَكَانَهُ، وَبِالْجُمْلَةِ فَكَيْفَمَا كَانَ فِيهِ إِلْقَاءُ شَبَهِهِ عَلَى الْغَيْرِ إِشْكَالَاتٌ:

الإشكال الأول: أَنَّا لَوْ جَوَزْنَا إِلْقَاءَ شَبَهٍ إِنْسَانٍ عَلَى إِنْسَانٍ آخَرَ لَزِمَ السَّفْسَظَةُ، فَإِنِّي إِذَا رَأَيْتُ وَلَدِي ثُمَّ رَأَيْتُهُ ثَانِيًا فَحِينَئِذٍ أُجَوِّزُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الَّذِي رَأَيْتُهُ ثَانِيًا لَيْسَ بِوَلَدِي بَلْ هُوَ إِنْسَانٌ أَلْقَى شَبَهَهُ عَلَيْهِ وَحِينَئِذٍ يَرْتَفِعُ الْأَمَانُ عَلَى الْمُحْسُوسَاتِ، وَأَيْضًا فَالصَّحَابَةُ الَّذِينَ رَأَوْا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُهُمْ وَيَنْهَاهُمْ وَجَبَ أَنْ لَا يَعْرِفُوا أَنَّهُ مُحَمَّدٌ لِاحْتِمَالِ أَنَّهُ أَلْقَى شَبَهَهُ عَلَى غَيْرِهِ وَذَلِكَ يُفْضِي إِلَى سُقُوطِ الشَّرَائِعِ، وَأَيْضًا فَمَدَارُ الْأَمْرِ فِي الْأَخْبَارِ الْمُتَوَاتِرَةِ عَلَى أَنْ يَكُونَ الْمُخْبِرُ الْأَوَّلُ إِنَّمَا أَخْبَرَ عَنِ الْمُحْسُوسِ، فَإِذَا جَارَ وَقُوعُ الْغَلَطِ فِي الْمُبْصِرَاتِ كَانَ سُقُوطُ خَيْرِ الْمُتَوَاتِرِ أَوْلَى وَبِالْجُمْلَةِ فَفَتَحَ هَذَا الْبَابَ أَوْلُهُ سَفْسَظَةٌ وَآخِرُهُ إِبْطَالُ النُّبُوتِ بِالْكَلْبَةِ.

والإشكال الثاني: وَهُوَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَانَ قَدْ أَمَرَ جَبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنْ يَكُونَ مَعَهُ فِي أَكْثَرِ الْأَحْوَالِ، هَكَذَا قَالَهُ الْمُفَسِّرُونَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ {إِذْ أَيْدُتْكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ} [المائدة: ١١٠] ثُمَّ إِنَّ طَرْفَ جَنَاحٍ وَاحِدٍ مِنْ أَجْنِحَةِ جَبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَكْفِي الْعَالَمَ مِنَ الْبَشْرِ. فَكَيْفَ لَمْ يَكْفِ فِي مَنْعِ أَوْلِيَّتِكَ الْيَهُودَ عَنْهُ؟ وَأَيْضًا أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا كَانَ قَادِرًا عَلَى إِحْيَاءِ الْمَوْتَى، وَإِبْرَاءِ الْأَكْمَةِ وَالْأَبْرَصِ، فَكَيْفَ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى إِمَاتَةِ أَوْلِيَّتِكَ الْيَهُودَ قَصْدُوهُ بِالسُّوءِ وَعَلَى إِسْقَامِهِمْ وَإِلْقَاءِ الزَّمَانَةِ وَالْفَلَجِ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَصِيرُوا عَاجِزِينَ عَنِ التَّعَرُّضِ لَهُ؟.

والإشكال الثالث: أَنَّهُ تَعَالَى كَانَ قَادِرًا عَلَى تَخْلِيصِهِ مِنْ أَوْلِيَّتِكَ الْأَعْدَاءِ بِأَنْ يَرْفَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَمَا الْفَائِدَةُ فِي إِلْقَاءِ شَبَهِهِ عَلَى غَيْرِهِ، وَهَلْ فِيهِ إِلَّا إِلْقَاءُ مَسْكِينٍ فِي الْقَتْلِ مِنْ غَيْرِ فَائِدَةٍ إِلَيْهِ؟.

والإشكال الرابع: أَنَّهُ إِذَا أَلْقَى شَبَهَهُ عَلَى غَيْرِهِ ثُمَّ إِنَّهُ رَفَعَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى السَّمَاءِ فَالْقَوْمُ اعْتَقَدُوا فِيهِ أَنَّهُ هُوَ عِيسَى مَعَ أَنَّهُ مَا كَانَ عِيسَى، فَهَذَا كَانَ إِلْقَاءَ هُمْ فِي الْجَهْلِ وَالتَّلْبِيسِ، وَهَذَا لَا يَلِيْقُ بِحِكْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى.

وَالْإِشْكَالُ الْخَامِسُ: أَنَّ النَّصَارَى عَلَى كَثَرَتِهِمْ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَعَارِبِهَا وَشِدَّةِ مَحَبَّتِهِمْ لِلْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَغُلُوِّهِمْ فِي أَمْرِهِ أَحْبَرُوا أَنَّهُمْ شَاهِدُوهُ مَقْتُولًا مَصْلُوبًا، فَلَوْ أَنْكَرْنَا ذَلِكَ كَانَ طَعْنًا فِيمَا تَبَّتْ بِالتَّوَاتُرِ، وَالطَّعْنُ فِي التَّوَاتُرِ يُوجِبُ الطَّعْنَ فِي بُعْوَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبُعْوَةُ عَيْسَى، بَلْ فِي وُجُودِهِمَا، وَوُجُودِ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَكُلُّ ذَلِكَ بَاطِلٌ.

وَالْإِشْكَالُ السَّادِسُ: أَنَّهُ تَبَّتْ بِالتَّوَاتُرِ أَنَّ الْمُصْلُوبَ بَقِيَ حَيًّا زَمَانًا طَوِيلًا، فَلَوْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ عَيْسَى بَلْ كَانَ غَيْرَهُ لَأَظْهَرَ الْجُنْحَ، وَقَالَ: إِنِّي لَسْتُ بِعَيْسَى بَلْ إِنَّمَا أَنَا غَيْرُهُ، وَكَبَّلَعَ فِي تَعْرِيفِ هَذَا الْمَعْنَى، وَلَوْ ذُكِرَ ذَلِكَ لَأَشْتَهَرَ عِنْدَ الْخَلْقِ هَذَا الْمَعْنَى، فَلَمَّا لَمْ يَوْجَدْ شَيْءٌ مِنْ هَذَا عَلِمْنَا أَنَّ لَيْسَ الْأَمْرُ عَلَى مَا ذَكَرْتُمْ. فَهَذَا جُمْلَةٌ مَا فِي الْمَوْضِعِ مِنَ السُّؤَالَاتِ:

وَالْجَوَابُ عَنِ الْأَوَّلِ: أَنَّ كُلَّ مَنْ أَثَبَّتِ الْقَادِرَ الْمُخْتَارَ، سَلَّمَ أَنَّهُ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ إِنْسَانًا آخَرَ عَلَى صُورَةِ زَيْدٍ مَثَلًا، ثُمَّ إِنْ هَذَا التَّصْوِيرَ لَا يُوجِبُ الشَّكَّ الْمَذْكُورَ، فَكَذَا الْقَوْلُ فِيمَا ذَكَرْتُمْ.

وَالْجَوَابُ عَنِ الثَّانِي: أَنَّ جِرْيَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْ دَفَعَ الْأَعْدَاءَ عَنْهُ أَوْ أَقْدَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى دَفْعِ الْأَعْدَاءِ عَنْ نَفْسِهِ لَبَلَّغَتْ مُعْجَزَتُهُ إِلَى حَدِّ الْإِلْجَاءِ، وَذَلِكَ غَيْرُ جَائِزٍ.

وَهَذَا هُوَ الْجَوَابُ عَنِ الْإِشْكَالِ الثَّلَاثِ: فَإِنَّهُ تَعَالَى لَوْ رَفَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَمَا أَلْقَى شَبَّهُهُ عَلَى الْغَيْرِ لَبَلَّغَتْ تِلْكَ الْمُعْجِزَةُ إِلَى حَدِّ الْإِلْجَاءِ. **وَالْجَوَابُ عَنِ الرَّابِعِ:** أَنَّ تَلَامِذَةَ عَيْسَى كَانُوا حَاضِرِينَ، وَكَانُوا عَالِمِينَ بِكَيْفِيَّةِ الْوَاقِعَةِ، وَهُمْ كَانُوا يُزِيلُونَ ذَلِكَ التَّلْيِيسَ.

وَالْجَوَابُ عَنِ الْخَامِسِ: أَنَّ الْحَاضِرِينَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ كَانُوا قَلِيلِينَ وَدُخُولِ الشُّبْهَةِ عَلَى الْجُمُعِ الْقَلِيلِ جَائِزٌ وَالتَّوَاتُرُ إِذَا انْتَهَى فِي آخِرِ الْأَمْرِ إِلَى الْجُمُعِ الْقَلِيلِ لَمْ يَكُنْ مُفِيدًا لِلْعِلْمِ.

وَالْجَوَابُ عَنِ السَّادِسِ: أَنَّ بَتَقْدِيرِ أَنْ يَكُونَ الَّذِي أُلْقِيَ شَبَّهُهُ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهِ كَانَ مُسْلِمًا وَقَبْلَ ذَلِكَ عَنْ عَيْسَى جَائِزٌ أَنْ يَسْكُتَ عَنْ تَعْرِيفِ حَقِيقَةِ الْحَالِ فِي تِلْكَ الْوَاقِعَةِ، وَبِالْجُمْلَةِ فَالْأَسْئَلَةُ الَّتِي ذَكَرُوهَا أُمُورٌ تَطَّرَقُ الْإِحْتِمَالَاتُ إِلَيْهَا مِنْ بَعْضِ الْوُجُوهِ، وَلَمَّا تَبَّتْ بِالْمُعْجِزِ الْقَاطِعِ صِدْقَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كُلِّ مَا أَخْبَرَ عَنْهُ امْتَنَعَ صَيْرُورَةُ هَذِهِ الْأَسْئَلَةِ الْمُحْتَمَلَةِ مُعَارِضَةً لِلنَّصِّ الْقَاطِعِ، وَاللَّهُ وَلِي الْمَهْدَايَةِ.]

فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦ هـ): التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثالثة، الجزء الحادي عشر - ص ٢٦٠، ٢٦١. في تفسير قول الله عز وجل: {وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا} [النساء: 157]

[السُّؤَالُ الثَّانِي:] أَنَّهُ إِنْ جَازَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُلْقِي شَبَّهُهُ إِنْسَانًا عَلَى إِنْسَانٍ آخَرَ فَهَذَا يَفْتَحُ بَابَ السَّفْسَاطَةِ، فَإِنَّا إِذَا رَأَيْنَا زَيْدًا فَالْعَلَّهِ لَيْسَ بِزَيْدٍ، وَلَكِنَّهُ أُلْقِيَ شَبَّهُهُ زَيْدٍ عَلَيْهِ، وَعِنْدَ ذَلِكَ لَا يَبْقَى النِّكَاحُ وَالطَّلَاقُ وَالْمَلِكُ، وَثَوَقًا بِهِ، وَأَيْضًا يُفْضِي إِلَى الْقَدْحِ فِي التَّوَاتُرِ لِأَنَّ خَبَرَ التَّوَاتُرِ إِنَّمَا يُفِيدُ الْعِلْمَ بِشَرَطِ انْتِهَائِهِ فِي الْآخِرَةِ إِلَى الْمُحْسُوسِ، فَإِذَا جَوَزْنَا حُصُولَ مِثْلِ هَذِهِ الشُّبْهَةِ فِي الْمُحْسُوسَاتِ تَوَجَّهَ الطَّعْنُ فِي التَّوَاتُرِ، وَذَلِكَ يُوجِبُ الْقَدْحَ فِي جَمِيعِ الشَّرَائِعِ، وَلَيْسَ لِحُجُبِ أَنْ يُجِيبَ عَنْهُ بِأَنَّ ذَلِكَ مُحْتَصٌّ بِزَمَانِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ،

لَأَنَّا نَقُولُ: لَوْ صَحَّ مَا ذَكَرْتُمْ فَذَلِكَ إِنَّمَا يُعْرَفُ بِالذَّلِيلِ وَالْبُرْهَانِ، فَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ ذَلِكَ الدَّلِيلَ وَذَلِكَ الْبُرْهَانَ وَجَبَ أَنْ لَا يَقْطَعَ بِشَيْءٍ مِنَ الْمُحْسُوسَاتِ وَوَجَبَ أَنْ لَا يَعْتَمِدَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْأَخْبَارِ الْمُتَوَاتِرَةِ، وَأَيْضًا فِيهِ زَمَانًا إِنْ أَنْسَدَّتِ الْمُعْجَزَاتُ فَطَرِيقُ الْكِرَامَاتِ مَفْتُوحٌ، وَحِينَئِذٍ يَعُودُ الْإِحْتِمَالُ الْمَذْكُورُ فِي جَمِيعِ الْأَزْمِنَةِ: وَبِالْجُمْلَةِ فَفَتْحُ هَذَا الْبَابِ يُوجِبُ الطَّعْنَ فِي التَّوَاتُرِ، وَالطَّعْنُ فِيهِ يُوجِبُ الطَّعْنَ فِي ثُبُوتِ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَهَذَا فَرْعٌ يُوجِبُ الطَّعْنَ فِي الْأَصُولِ فَكَانَ مَرْدُودًا.

وَالْجَوَابُ: اخْتَلَفَتْ مَذَاهِبُ الْعُلَمَاءِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَذَكَرُوا وَجُوهًا:

الأوّل: قَالَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ: إِنَّ الْيَهُودَ لَمَّا قَصَدُوا قَتْلَهُ رَفَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى السَّمَاءِ فَخَافَ رُؤْسَاءُ الْيَهُودِ مِنْ وَفُوعِ الْفِتْنَةِ مِنْ عَوَامِهِمْ، فَأَخَذُوا إِنْسَانًا وَقَتَلُوهُ وَصَلَبُوهُ وَكَبَسُوا عَلَى النَّاسِ أَنَّهُ الْمَسِيحُ، وَالنَّاسُ مَا كَانُوا يَعْرِفُونَ الْمَسِيحَ إِلَّا بِالْإِسْمِ لِأَنَّهُ كَانَ قَلِيلَ الْمُخَالَطَةِ لِلنَّاسِ، وَهَذَا الطَّرِيقُ زَالَ السُّؤَالُ. لَا يُقَالُ: إِنَّ النَّصَارَى يَنْقُلُونَ عَنْ أَسْلَافِهِمْ أَنَّهُمْ شَاهَدُوهُ مَقْتُولًا، لِأَنَّا نَقُولُ: إِنَّ تَوَاتُرَ النَّصَارَى يَنْتَهِي إِلَى أَقْوَامٍ قَلِيلِينَ لَا يَبْعُدُ اتِّفَاقُهُمْ عَلَى الْكُذْبِ.

وَالطَّرِيقُ الثَّانِي: أَنَّهُ تَعَالَى أَلْقَى شَبَهَهُ عَلَى إِنْسَانٍ آخَرَ ثُمَّ فِيهِ وَجُوهٌ:

الأوّل: أَنَّ الْيَهُودَ لَمَّا عَلِمُوا أَنَّهُ حَاضِرٌ فِي الْبَيْتِ الْفُلَانِيِّ مَعَ أَصْحَابِهِ أَمَرَ يَهُودًا رَأْسُ الْيَهُودِ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ يُقَالُ لَهُ طَيْطَايُوسُ أَنْ يَدْخُلَ عَلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيُخْرِجَهُ لِيَقْتُلَهُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ أَخْرَجَ اللَّهُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ سَقْفِ الْبَيْتِ وَأَلْقَى عَلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ شَبَهَ عِيسَى فَظَنُّوه هُوَ فَصَلَبُوهُ وَقَتَلُوهُ.

الثَّانِي: وَكَلَّوْا بِعِيسَى رَجُلًا يُخْرِسُهُ وَصَعِدَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْجَبَلِ وَرَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ، وَأَلْقَى اللَّهُ شَبَهَهُ عَلَى ذَلِكَ الرَّقِيبِ فَقَتَلُوهُ وَهُوَ يَقُولُ لَسْتُ بِعِيسَى.

الثَّالِثُ: أَنَّ الْيَهُودَ لَمَّا هَمُّوا بِأَخْذِهِ وَكَانَ مَعَ عِيسَى عَشْرَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ هُمْ: مَنْ يَشْتَرِي الْجَنَّةَ بِأَنْ يُلْقَى عَلَيْهِ شَبَهِي؟ فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ أَنَا، فَأَلْقَى اللَّهُ شَبَهَ عِيسَى عَلَيْهِ فَأَخْرَجَ وَقُتِلَ، وَرَفَعَ اللَّهُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الرَّابِعُ: كَانَ رَجُلٌ يَدَّعِي أَنَّهُ مِنْ أَصْحَابِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَ مُنَافِقًا فَذَهَبَ إِلَى الْيَهُودِ وَدَهَّمَهُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا دَخَلَ مَعَ الْيَهُودِ لِأَخْذِهِ أَلْقَى اللَّهُ تَعَالَى شَبَهَهُ عَلَيْهِ فَقَتِلَ وَصَلِبَ. وَهَذِهِ الْوُجُوهُ مُتَعَارِضَةٌ مُتَدَافِعَةٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِحَقَائِقِ الْأُمُورِ.]

لاحظ جيداً الآتي:

- الرازي رحمه الله وغفر الله لنا وله يقوم بعرض تساؤلات وإشكالات معروضة ثم يقوم بالرد عليها
- مع إثبات أن الرازي رحمه الله يعتقد اعتقاداً جازماً أن الآية تدل على أنه تعالى حين رفع المسيح ألقى شبهه على غيره
- **إذن:** الرازي رحمه الله أصلاً لم يقل ما قاله الأنبا بيشوي
- **وإن كان قد قال:** فهذا ضمن عرضه لإشكالات مطروحة وهو رحمه الله يقوم بالرد عليها!

التفسير الأرثوذكسي القويم للقرآن الكريم:

قال الأنبا بيشوي: [لقد أراد اليهود أن يلصقوا اللعنة بالمسيح، فأصروا على صلبه لأنه مكتوب في سفر التثنية {٢٢} «وَإِذَا كَانَ عَلَى إِنْسَانٍ حَظِيَّةٌ حَقُّهَا الْمَوْتُ فَقُتِلَ وَعَلَّقَتْهُ عَلَى خَشَبَةٍ ٢٣ فَلَا تَبْتَ جُثَّتُهُ عَلَى الْحَشَبَةِ بَلْ تَدْفِنُهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِأَنَّ الْمُعَلَّقَ مَلْعُونٌ مِنَ اللَّهِ.» {التثنية ٢١/٢٢-٢٣}]. وبما أنه قام من الأموات فهذا تكون اللعنة قد مُحِيت، وبهذا فإن عبارة "ما صلبوه" تعني "ما ألحقوا به لعنة الصليب"، "وما قتلوه" لأنه قام. فمثلاً إذا رأيتم شخصاً ماشياً أمامكم في هذه القاعة الآن وقيل لكم أنه قتل من يومين فلن تصدقوا لأنه حيٌّ أمامكم. فهم ما ألصقوا به اللعنة وما أفقدوه الحياة، لأنه عاد إلى الحياة، ولكنهم تصوروا هذا في مؤامرتهم الدنيئة التي فشلت. هذا ما يقوله بعض المفسرين من كبار الأئمة من علماء المسلمين. [٦٠]

- مرة أخرى نجد أن الأنبا بيشوي يُفسِّر القرآن الكريم بحسب العقيدة المسيحية الأرثوذكسية التي يكفرها الله ﷻ في القرآن الكريم!
- ولكن في هذه المرة قد أساء الأنبا بيشوي الأدب
- حيث أنه نسب هذا التفسير الأرثوذكسي إلى: "بعض المفسرين من كبار الأئمة من علماء المسلمين" وهذا كذب له قرون!

من أين أتى الأنبا بيشوي بهذا الكلام الفارغ!؟

- إذا قبلنا تفسيره الأرثوذكسي للقرآن على أساس أن من حقوق الإنسان أن يُعبر عن نفسه كيفما شاء
- فهذا أمر خاص به، ليهذي كل من يريد أن يهذي مع نفسه
- ولكن أن ينسب هذيانه إلى "بعض المفسرين من كبار الأئمة من علماء المسلمين" فهذا أمر لا يُطاق
- لا أظن حتى أن أحداً من الصوفية أو من الشيعة الاثنا عشرية أو من الزيدية أو من الإباضية قال الكلام الذي قاله الأنبا بيشوي!
- ولا أظن حتى أن البهائية أو الأحمدية الذين هم كُفار وليسوا من أهل الإسلام قالوا هذا الكلام!

وللتأكيد على ذلك:

- ولبيان أن الأنبا بيشوي قد افتري افتراءً عظيماً على علماء المسلمين
- بل وعلى الإسلام بشكل عام، سأقوم بعرض بعض التفاسير الخاصة بالفرق المُخالفة لأهل السنة والجماعة
- والتي يستطيع أي شخص أن يطلع عليه من على موقع التفسير [٦١]:
- قال الهواري (شيوعي: ت القرن ٣ هـ) في تفسيره "تفسير كتاب الله العزيز": [وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ هُمْ} أي ألقى الله على رجل شبه عيسى فَقَتِلَ ذلك الرجل].

٦٠ كتاب مؤتمر العقيدة الأرثوذكسية ٢٠١٠ بعنوان: عقيدتنا الأرثوذكسية - آباءية وكتابية، المحاضرة الثالثة للأنبا بيشوي: الميديا وتأثيرها على الإيمان والعقيدة - ص ٤٣.

٦١ مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي في الأردن <http://www.altafsir.com/IndexArabic.asp>

- وقال الطوسي (شيعي: ت ٤٦٠ هـ) في تفسيره "التبيان الجامع لعلوم القرآن": [هذه الآية عطف على ما قبلها وتقديره، فيما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق، وقولهم: قلوبنا غلف وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله، أنزلنا من العذاب، وأوجنا لهم من العقاب، لأن إخبارهم أنهم قتلوا المسيح يقيناً، وما قتلوه، كفر من حيث هو جرأة على الله في قتل أنبيائه، ومن دلت المعجزات على صدقه، ثم كذبهم الله في قولهم: إنا قتلناه فقال: {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ}].
- وقال القشيري (صوفي: ت ٤٦٥ هـ) في تفسيره "لطائف الإشارات": [قوله تعالى: {وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ} {عزيراً حكيماً} قيل أوقع الله شبهه على الساعي به فقتل وصلب مكانه، وقد قيل: مَنْ حفر بئراً لأخيه وقع فيها].
- وقال مكّي بن أبي طالب (صوفي: ت ٤٣٧ هـ) في تفسيره "الهداية إلى بلوغ النهاية": [قيل: إن اليهود أحاطوا بعيسى ومن معه وهم لا يشبهون عيسى بعينه فحولوا جميعاً في صورة عيسى، فأشكل عليهم أمر عيسى، فخرج إليهم بعض من كان في البيت مع عيسى، فقتلوه وهم يحسبون أنه عيسى].

تعليق أخير على كلام الأنبا بيشوي:

- يقول: [فمثلاً إذا رأيتم شخصاً ماشياً أمامكم في هذه القاعة الآن وقيل لكم أنه قتل من يومين فلن تصدقوا لأنه حيّ أمامكم].
 - لن أصدّق أنه قُتِلَ بالطبع، وأيضاً لن أقول بأنه قام من الأموات!
 - فإن كان الأنبا بيشوي يتحدث عن المسيح ﷺ بحسب العقيدة المسيحية، أي أنه قُتِلَ مصلوباً، ثم دُفِنَ
 - وقام من الأموات بعد ثلاثة أيام وثلاث ليال، هل يجوز بعد ذلك أن أنفي عن المسيح ﷺ القتل؟! بالطبع لا
 - فإنه قد قُتِلَ بالفعل، ولكنه قام من الأموات، وهل يجوز بعد ذلك أن أنفي عن المسيح ﷺ الصلب؟! بالطبع لا
 - فإنه قد صُلب فعلاً ومات مصلوباً، ولكنه قام من الأموات
- الأنبا بيشوي قال: [عبارة "ما صلبوه" تعني "ما ألحقوا به لعنة الصليب"، "وما قتلوه" لأنه قام]

أريد أن أسأل الأنبا بيشوي سؤالاً واحداً:

- هل تقبل من أي من مسيحي أن ينشر بين الناس أن المسيح لم يُقتل ولم يُصلب، ثم عندما تسأله لماذا تقول هذا الكلام، يرد عليك قائلاً بأنه لم يُقتل لأنه قام من الأموات، ولم يُصلب لأنه لم تلحقه لعنة الصليب؟! ما هذا الجنون!
- إذا كان بولس نفسه يقول في غلاطية ٣/١٣ {الْمَسِيحُ أَفْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لِأَجْلِنَا}
- وهذا يعني أن المسيح ﷺ بحسب العقيدة المسيحية قد أصابته اللعنة حتى تُرفع عن الناس
- فهل يأتي الأنبا بيشوي الآن ويقول أن اليهود ما ألحقوا به لعنة الصليب؟! فمن الذي حمل اللعنة إذاً؟!

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات